

# الشيخ محمد الخليلي

## خضر سلامة

### مقدمة

لم يكتب أحدٌ حتى الآن دراسةً وافيةً عن حياة الشيخ محمد الخليلي<sup>1</sup> بالرغم من أنه يُعدُّ من مشاهير الصوفية في فلسطين في النصف الأول من القرن الثامن عشر. إضافةً إلى كونه مفتيًا للشافعية في مدينة القدس مدة تزيد على أربعين عامًا. وسنقوم في هذه الدراسة بعرض حياة الشيخ وفترة من خلال المصادر المحدودة التي تعرضت لذكره. بالرغم من أن المعلومات التي ذكرتها هذه المصادر مكررة بصورة أو بأخرى. ولا تسعفنا بالكثير عن حياته. حيث أنها ترجمت له بعدة صفحات أحيانًا. وأكثرها اقتصر على إيراد أشعاره الصوفية. وقسم من المعلومات الواردة عنه تتعلق بقصص وكرامات تقرب من الأساطير. ولتجاوز هذا النسخ في المعلومات عنه في هذه المصادر فقد استقرأنا مكتبته<sup>2</sup> أو ما تبقى منها. والتي نعتقد أنها تحتوي على جميع مؤلفاته أو جزء كبيرٍ منها. فوجدنا تدوينات على كتبه زودتنا ببعض المعلومات التي لم تكن معروفة عنه سابقًا. فألقت بذلك بصيصًا من الضوء على حياته. وحياة أفراد عائلته. سواء في الخليل التي ولد وترعرع فيها. أو في القاهرة التي عاش فيها أعوامًا. وتعلم خلالها على أيدي مشايخ الأزهر. أو في مدينة القدس التي عاش فيها حياته العملية والوظيفية. وبقي إلى أن مات ودفن في مدرسته قرب المسجد الأقصى: كما اعتمدنا على وقفيته التي وردت في سجلات المحكمة الشرعية. وقد طبعت محققةً في القدس<sup>3</sup>. وكان لهذه الوقفية دورًا في تحديد أملاكه وأوقافه: وسنتعرض لأفكاره بشكل عام من خلال دراسة كتاب فتاواه. والذي طبع في القاهرة في فترة مبكرة؛ وسيكون للإجازات العلمية التي تلقاها من مشايخه. وتلك التي منحها لبعض تلاميذه. دورًا في إلقاء بعض الضوء على المشايخ الذين تلقى العلم على أيديهم ومعرفة المواد التي درّسها. والمواد التي درّسها. وأفادتنا هذه الإجازات. وخصوصًا التي منحها لتلاميذه. في معرفة مؤلفاته. وأعوام تدريسه وأماكنه. ونوعية العلاقة الثقافية التي

كانت منتشرة في فترته. ونوعية الكتب التي درسها على أسانذته. ثم إن نوعية التلاميذ الذين تتلمذوا عليه أفادتنا في معرفة مسار الحركة العلمية والعلاقات الثقافية بين ولايات الدولة العثمانية. وخصوصًا أنه كان للشيخ تلاميذ من مصر ومن سوريا؛ وأخيرًا فإنّ للوثائق الشرعية المدوّنة في سجلات المحكمة الشرعية في القدس دورًا أساسيًا في هذه الدراسة. فقد احتوت على معاملاته اليومية المتعلقة بتجارته من بيع وشراء. ووظائفه وأملاكه الكثيرة في القدس ويافا وغيرهما من المدن الفلسطينية. وضمن هذه الوثائق ووقفيته التي دوّنها قبل وفاته بثمانية أعوام. وهي المصدر الوحيد الذي يحتوي على معلومات عن عائلته. والمتمثلة في زوجاته وأبنائه وبناته. وفي أخيه وأبنائه.

إنني شخصيًا أعتبر القيام بعمل مثل هذه الدراسة نوعًا من الوفاء لهذا الشيخ. الذي ما زالت آثاره. كمكتبته وبعض عقاراته. قائمةً في حياتنا ونتعامل معها يوميًا. وهي تعطينا مؤشرًا على أنه لا يزال بيننا. إن لم يكن بجسمه فيأعماله.

### نسبه وعائلته

ولد الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي في مدينة الخليل. واشتهر بهذه النسبة. تبعًا لاسم مدينته. وليس من المستغرب أن لا نجد أي إشارة إلى تاريخ ميلاده وطفولته. أو أعوام حياته الأولى في الخليل. فكنته الخليلي تدل على أنه من عائلة متواضعة. وليس من العائلات التي لها امتداد في هذه المدينة القديمة. فلا يوجد أي امتداد جغرافي معروف لسيرة هذا الشيخ. فالمتصوفة من طلاب العلم كانوا في حالة تنقل. وكانت القاهرة هي المنارة التي يتوجه إليها كل من يريد أن يصبح عالمًا. وعليه. لا نعرف شيئًا عن سنة ولادته أو أسرته. والمصادر المطبوعة لا تسعفنا بأية معلومة تتعلق بوالده أو إخوته أو نشأته. وقد وردت في وقفيته إشارة إلى بيت سكن آبائه وأجداده. إذ أنشأ الشيخ طبقتين وبيت سفلي ومطبخ وإيوان في ساحة المنزل الذي يقع في حارة العقبة<sup>4</sup>. وتعرف بحارة العقبة وتقع في البلدة القديمة من الخليل. إلى الغرب من الحرم الإبراهيمي الشريف.

## أشقاء الشيخ

من واقع سجل المحكمة الشرعية بالقدس. نعرف أن للشيخ محمد الخليلي ثلاثة إخوة، هم محمد، وصالح، وخير. وقد ذكر صالح عدة مرات في عددٍ من حجج السجل. وبناءً عليه نعرف أنه استقر في مدينة القدس. واسمه الحاج صالح بن الشيخ محمد الخليلي. وقد توفي بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بعدة شهور. إذ كانت وفاته نحو سنة ١١٤٨هـ. ١٧٣٥م. تزوج الحاج صالح من السيدة نعمة ابنة وحيد الله في شهر صفر ١١٢٤هـ. شباط ١٧١٢م.<sup>١</sup> وأنجب اثنين من الأبناء، هما الشيخ يحيى. وقد عين وصياً على أيتام ابن عمه محمد الصالح. ولكنه عزل بسبب عدم أمانته. كما سنرى لاحقاً. والابن الثاني هو الشيخ محمد أبو فاطمة. وبعد وفاة عمه الشيخ الخليلي تزوج من زوجته الثانية فاطمة. وقد تفرغ أو تنازل عن وظيفة القراءة في مقام النبي موسى<sup>٧</sup> بريعة والدة السلطان. لابن عمه محمد أفندي الصالح. وتعوض مقابل ذلك مبلغ خمسين زلطة.<sup>٨</sup> وفي فترة لاحقة. وتحديداً سنة ١١٥١هـ. ١٧٣٨م. نجد للشيخ يحيى ذكراً في السجل بتوليه ثلاثة أرباع مشيخة المدرسة الحنفية. بمعلوم يومي ثلاثة عثمانية. وثلاثة أرباع وظيفة رفع الأذان في المدرسة المذكورة. بمشاركة شخص آخر.<sup>٩</sup> واطلعت على حجة يتيمة. ورد فيها شراء أرض في الخليل من قبل الشيخ الخليلي. من شقيقين له. وهما مصطفى وخير. وتاريخ الحجة سنة ١١٤٢هـ. ١٧٢٩م.<sup>١٠</sup> ولم يرد لهما أي ذكر فيما راجعته من السجلات. وإن صحت هذه المعلومة. فيبدو أنهما بقيا في مسقط رأسيهما الخليل ولم يغادراها.

لم أستطع تحديد متى تزوج الشيخ الخليلي زوجته الأولى السيدة أمنة ابنة الحاج محمد بن الحاج شاهين حجيج بدقة. وإن كان يفترض أنه تزوجها ميكراً بعد عودته من مصر. ويمكن تقدير ذلك بسنة ١١٠٦هـ. ١٦٩٤م. وقد توفي والد السيدة أمنة في شهر شوال ١١٢٣هـ. ١٧١١م. عن محمد وموسى وفاطمة القاصرين. ومصطفى وأمنة (زوجة الشيخ) البالغين. وكانت زوجة الشيخ أمنة لا زالت على قيد الحياة. وقد عُيِّن الشيخ ناظرًا حسيبًا على القاصرين من أبناء المرحوم صهره.<sup>١١</sup> وقد ولد للشيخ من زواجه الأول ابنه البكر محمد الصالح. ويبدو أن السيدة أمنة لم تعمّر طويلاً بعد وفاة والدها. ففي ٢٩ ذي القعدة ١١٢٣هـ. ٨ كانون الثاني ١٧١٢م. دُوِّنت في المحكمة الشرعية حجة الزواج الثاني للشيخ من شقيقته السيدة فاطمة. وقد وصفت في حجة الزواج بالبكر البالغ ابنة الحاج محمد بن الحاج

شاهين حجيج. وزوّجها من الشيخ الخليلي شقيقها مصطفى. بمهر ثلاثمائة قرش عددي.<sup>١٢</sup> ما يعني أنّ عمرها وقتذاك ستة عشر عاماً. فما بين وفاة والدها. وقد وصفت حينها بأنها قاصر. إلى زواج الشيخ منها أقل من ثلاثة شهور. وهو ما يعني أن الشيخ قد تزوجها وهو فوق الأربعين من عمره. وفرق العمر هذا يفسر زواجها مرتين بعد وفاة الشيخ الخليلي. و نعلم من حجة شراء لدار ورثتها عن زوجها الشيخ الخليلي في يافا. واشتراها منها ابن الشيخ (أي ابن شقيقته أمنة) محمد الصالح. أنها قد تزوجت زوجها الثاني. بعد وفاة زوجها الأول الشيخ الخليلي. من مصطفى بن محب الدين الدجاني. والذي كان وكيلاً لها في هذا البيع.<sup>١٣</sup> وفي فترة لاحقة توفي زوجها الدجاني أو طلقت منه. فتزوجت من السيد محمد بن الشيخ صالح الخليلي. وهو ابن شقيق المرحوم زوجها الشيخ الخليلي. أي أنه تزوج أرملة عمّه. ونجد له ذكراً في دعوى رفعت بوكالته من زوجته المذكورة على ترجمان بطرك الأرمن مدعيّاً أنهم وضعوا يدهم على نصف دار بحارة صهيون الجوانية.<sup>١٤</sup>

## أبناء الشيخ محمد الخليلي

أنجب الشيخ من زوجته ولدين وأربع بنات. وقد ورت أبنائه موقع والدهم الاجتماعي. وإن لم يرثوا علمه. فلم أعثر على ما يشير إلى أنهم درسوا في خارج القدس. وعلى الأغلب أنهم قد تعلموا في كتابات المدينة. فهم يعرفون القراءة والكتابة. كما يلاحظ أنّ لهم نشاط في وثائق السجلات. فمثلاً نجد أن الابن الثاني يوسف أحد الشهود على وقفية الشيخ محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن قطينة. والتي سجلت بتاريخ ١١٨٤هـ. ١٧٧٠م. أمّا أبنائه فهم:

## محمد الصالح

أنجبت زوجة الشيخ الأولى أمنة الابن البكر للشيخ. واسمه محمد الصالح. وبنيتين. زوّج الشيخ ابنه. وهو قاصر من رقية ابنة السيد علم الدين. واشترى له بيتاً في حارة صهيون الجوانية بعد زواجه بعدة أشهر.<sup>١٥</sup> وشغل في حياته أعمالاً متعددة. فقد كان هو المسؤول عن تسيير عمل المصبنة التي ورثها عن والده. وقد وردت في سجل المحكمة عدة حجج تتحدث عن عمولات. أو

أجرة طبّخات صابون، دفعت لمحمد الصالح، بعد وفاته، إذ رفعت دعوى على المتولي على أيتامه، بالمطالبة بعمولة أربع طبخات، بمبلغ ٩٤٦ زلطة، وأخرى تطالب بعمولة عشر طبخات، بمبلغ ٢٥٧٦ زلطة، ووردت حجة تفيد ببيع خاله محمد بن مصطفى حجيج له داراً في حارة اليهود في حياته بمبلغ ٦٥٠ زلطة، وأنّ خاله لم يقبض ثمن الدار.<sup>١١</sup>

شغل محمد الصالح أيضاً وظائف عديدة، إذ عين قارئاً لسورة تبارك في مقام سيدنا داود، بأجرة يومية خمس عثمانيات في مكان أبو الهدى الدجاني، والذي تعوّض بمبلغ ٧٥ زلطة، مقابل تنازله عن الوظيفة.<sup>١٢</sup> ثم عين برع ووظيفة قارئ برعة والدة السلطان في مقام سيدنا موسى، بمبلغ سنوي مقداره سلطاني ونصف ذهباً، وفي حجة أخرى جرى التنازل له ولشقيقه من قبل عبد المعطي العسلي عن ربع وظيفة قراءة ربعة والدة السلطان، وقد تعوض عبد المعطي بمبلغ ٨٠ قرش زلطة.<sup>١٣</sup> وكما يبدو فقد كان له مركز فخري في المدينة، أو مركز ذو علاقة بالتدريس أو ما شابه في الحرم الشريف، فقد ورد اسمه في إحدى الحجج التي تحدثت عن إخراج مواد لترميم لقبة الصخرة، حيث أخرجت المواد بحضوره، من أنبار المسجد الأقصى، أي مخازنه.<sup>١٤</sup> ونجد كثيراً من الحجج الأخرى التي تشير إلى معاملاته المالية، ووظائفه سواء في قراءة الربعات أو في شرائه حصص من الصرة الرومية والصرة المصرية.<sup>١٥</sup> وقد عين من قبل القاضي ناظرًا شرعيًا على حفظ مكتبة الشيخ خالد بن عثمان بن نعيم، والتي وقفها في حياته.<sup>١٦</sup> رزق محمد الصالح سنة ١١٤٧هـ، ١٧٣٤م، بولد سماه محمد سعيد، وقد توفي شاباً سنة ١١٨٣هـ، ١٧٦٩م، ودفن في تربة جده.<sup>١٧</sup> أمّا محمد الصالح فقد توفي في ١٣ شهر ذي القعدة ١١٥٥هـ، ٩ كانون الثاني ١٧٤٣م، ودفن في تربة أبيه بالمدرسة البلدية، وقد خلف بالإضافة لولده الوحيد، محمد سعيد، ثلاث بنات، هنّ أمنة وصفية ونفيسة، وقبل وفاته، وفي أثناء مرضه في يافا عين محمد الصالح ابن عمه يحيى بن الشيخ صالح وصياً مختاراً على عياله بموجب حجة شهد عليها عدة شهود وتاريخها ١٧ ذو القعدة ١١٥٥هـ، ١٣ كانون الثاني ١٧٤٣م.<sup>١٨</sup> وفي حجة سابقة قرر القاضي نفقة للأيتام الأربعة أربعين قطعة مصرية في كل يوم، وأذن للوصي بصرف المبلغ عليهم.<sup>١٩</sup> وقد مارس الشيخ يحيى عمله كوصي على أيتام ابن عمه، ولكن يبدو أن إشكالات كثيرة قد حامت حول التركة وتصرف الوصي، فبعد أقل من سنة جرى عزله بموجب حجة شرعية بتاريخ ٢٢ شوال ١١٥٦هـ، ٩ كانون الأول ١٧٤٤م، كما تم عزل

جميع الموظفين اللذين عينهم الوصي، وتحيل الحجة العزل إلى خيانتهم وغبته بالأيتام القاصرين وعدم دفع نفقة لهم، وأذن القاضي لوالدتهم بمباشرة الوصاية عليهم.<sup>٢٠</sup> وكان الشيخ يحيى قد أصدر محاسبة حول ما قبضه وصرفه من تركة المرحوم محمد صالح الخليلي، بعد وفاته بشهر، ونعرف من الحجة أن مقدار دخله من الوظائف كان ٥٧٥ زلطة، وصرف على الأيتام في نفس الفترة ٦٤٧ زلطة.<sup>٢١</sup> وبهذا خرج الأيتام بدين للوصي ٧٢ زلطة، وفي أواخر ذي القعدة سنة ١١٥٥هـ أصدر الشيخ يحيى محاسبة حول جميع التركة، وبلغ مجموع ثمن التركة من عقارات منقولة وغير منقولة مبلغ ٩٢٧٧ زلطة ونصف.<sup>٢٢</sup> وفي غرة صفر من سنة ١١٥٦هـ، ٢٥ كانون الثاني ١٧٤٣م، أي بعد شهرين ونصف من وفاة محمد الصالح، تأكلت قيمة التركة إلى ٨١٤٣ زلطة، في حين بلغت المصاريف مبلغ ٩٥١٠ زلطة، ما يعني بلوغ دين الوصي على الأيتام أكثر من ألف زلطة.<sup>٢٣</sup> وقد استرد الوصي ديونه من خلال شرائه عددًا من أملاك المرحوم، التي سجلت في حجج المحكمة الشرعية، ومنها: ربع بستان في يافا؛ وسبعة قراريط غراس في منطقة القدس؛ ودار بمحلة الشرف؛ ودار بمحلة الحيادة؛ ودار بمحلة النصارى؛ وأماكن أخرى.<sup>٢٤</sup>

اما بالنسبة إلى أخوات محمد الصالح، فقد كان له أربع، وهن: سارة وزينب، ولم أجد لهاتين الأختين ذكر فيما قرأت من الحجج، في حين ورد ذكر لأختيه من زوجة والده الثانية، وهما: نسب، التي تزوجت من علي بك، وبريرة وهي أصغر بنات الشيخ.<sup>٢٥</sup> وتزوجت من أحمد بن عبد الغني أفندي العلمي<sup>٢٦</sup> بتاريخ ١٥ محرم ١١٥٦هـ، ١١ آذار ١٧٣٤م.<sup>٢٧</sup> ونجد لها ذكرًا في فترة متأخرة، ويبدو أنها في حياتها أوقفت مبلغًا ماليًا سنويًا يصرف من خلال الصرة الرومية والصرة المصرية الواردة للقدس، التي توزع على المحتاجين في القدس، فقد ورد في حجة تعود لسنة ١٢٥٧هـ، ١٨٤١م، أن القاضي الشرعي قرر صرف خمس زلطة للسيد عبد الرحيم بن الحاج علي القطب من صرة السيدة بريرة بنت الشيخ محمد الخليلي.<sup>٢٨</sup> وجميع بنات الشيخ الخليلي الأربع كن عقيمات.

## يوسف المحمد بن الشيخ محمد الخليلي

أنجب الشيخ ابنه الثاني يوسف من زوجته الثانية فاطمة، وهو الابن البكر منها، بعد عام ونصف من الزواج، مما يعني أنه ولد في منتصف سنة ١١٢٥هـ، ١٧١٣م، وقد اشترى الشيخ له ولأخيه محمد الصالح عدة حصص

من الصرة الرومية والمصرية. واشترى لهما وظائف قراءة. بلغ دخلها السنوي ستة دنائير ونصف دينار ذهب سلطاني. من المتفرغ الشيخ محمد بن الشيخ كمال الدين غضية رئيس السادة المؤذنين. وتعوّض الأخير مبلغ ستة وأربعين غرشاً عددية عن ذلك.<sup>٢٤</sup> وفي شهر صفر سنة ١١٤٧هـ. تموز ١٧٣٤م. قرر القاضي له ولشقيقه وظيفة قراءة نصف الجزء في ربعة والدة السلطان. في مقام النبي موسى. بمبلغ سنوي ثلاث سلطانيات ذهب. وتعوّض المتفرغ الحاج عبد المعطي بن سعد الدين العسلي مبلغ ثمانون قرشاً عددية.<sup>٢٥</sup> تزوج السيد يوسف المحمد بن الشيخ الخليلي من عائشة ابنة شيخ الحرم السيد إسماعيل. ولم أتوصل إلى السنة التي تزوجا فيها. وقد أنجبا ابنهما الوحيد يوسف. الذي توفي في سنة ١١٩٢هـ. ١٧٧٨م.<sup>٢٦</sup> وقد توفي يوسف المحمد الابن الثاني للشيخ قبل أخيه محمد الصالح بشهرين. في رمضان ١١٥٥هـ. تشرين الأول ١٧٤٢-<sup>٢٧</sup> وبعد ثمانية شهور من وفاته نصب الحاكم الشرعي يحيى بن الشيخ صالح الخليلي. وصياً على يوسف القاصر. واشترط القاضي في حجة التولية أن لا تفعل والدته شيئاً إلا بمعرفة الناظر. كما عين له الحاكم الشرعي مبلغ خمسة وعشرين قطعة مصرية كمصروف يومي.<sup>٢٨</sup> وبعد نحو الشهرين عزل الشيخ يحيى عن الوصاية. بسبب عدم أمانته وعينت مكانه والدة القاصر فاطمة ناظرة عليه.<sup>٢٩</sup>

## شجرة عائلة الشيخ الخليلي

وهذه شجرة لعائلة الشيخ الخليلي:  
محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي. أنجب من زواجه الأول:

محمد صالح. الذي أنجب محمد سعيد وتوفي ١٧١١م. وبدوره أنجب أبو الهدى الذي تزوج مفتية الداودي. وأنجب منها محمد الذي تزوج حفيظة أبو السعود. وثلاث بنات: جميلة وتزوجها إبراهيم أبو السعود. ونبيهة وتزوجها حسن الترجمان. وأميرة وتزوجها راغب نعمان الخالدي.

تزوج الشيخ الخليل للمرة الثانية شقيقة زوجته بعد وفاة أختها وأنجب منها:

يوسف ١٧١٣- ١٧٤٢. وأنجب يوسف ولدًا سماه أيضاً يوسف. وأنجب الأخير عبد القادر الذي تزوج رقية المؤقت. وشرف الدين الذي تزوج سلمى الداودي. ومن البنات: أم مصطفى وتزوجها رشيد الخالدي. وصفية

وتزوجها عبد الرزاق قليبو.

حتى فترة نهاية الانتداب البريطاني ١٩٤٨. كان قد توارث وقف الشيخ الخليلي خمسة أجيال ثلاثة منهم ينحدرون من نسل البنين. والباقي ينحدرون من نسل البنات. وكان آخر المنحدرين من نسل البنين. المرحومة تهام الخليلي. التي توفيت سنة ١٩٩٣. وبالتالي أصبح ورثة الشيخ جميعاً من المتحدرين من نسل البنات.<sup>٤٠</sup>

## دراسة الشيخ وعودته إلى القدس

لا نعرف متى سافر الشيخ إلى مصر للدراسة في الأزهر. ولا كم من الأعوام مكث هناك. وترد خلف هذا السفر قصة يتكرر تناقلتها في المصادر. وتتعلق ببيع السيرج. وكيف أنه جاءه رجل صوفي وقال له: يا محمد. ضع لي في هذا الكوز حصة سيرج. فأخذ الكوز وملاه حتى سال السيرج من جوانبه. وقال له الرجل: أملاك الله يا محمد. اذهب إلى مصر. فحالا ترك الديار.<sup>٤١</sup> وترد نفس القصة في سلك الدرر. والاختلاف الوحيد أنه يذكر أن الشيخ الذي أشار عليه بالذهاب إلى مصر. هو شيخه شمس الدين القيسي.<sup>٤٢</sup> ومما لا شك فيه أنه كان يعرف القراءة والكتابة. وإلا لما قال له شيخه بالتوجه إلى مصر للدراسة فيها. ومن المؤكد أن الشيخ تلقى تعليماً دينياً. في منطقة كان التعليم فيها لا يزال مجاله دينياً. فمن المفترض أنه تعلم في كتابات مدينته الخليل. والتي كان التعليم فيها. كما في غيرها من المدن. يقتصر على تلاوة القرآن الكريم. والكتابة والقراءة يتعلق بالدين الإسلامي من الفقه والفتاوى والقراءة والخط. ويفترض أن ذلك جرى في بدايات الخمس الأخير من القرن السابع عشر.

من الواضح من هذه النصوص أن الشيخ الخليلي كان يعمل في التجارة - بالمعنى الفضفاض للكلمة- وكان يتعاطى كسباً دنيوياً. وحركته العناية الإلهية لمصر كما يقول. في حين حدد حسن الحسيني هذا الكسب الدنيوي ببيع السيرج. وظاهرة عمل الصغار في المجتمع العربي ظاهرة معروفة وشائعة. فقد كان للمجتمع الإسلامي تأثير قوي على اختصار مرحلة المراهقة ولا زال. عن طريق الإيحاء بالتركيز على مرحلة النضوج المبكر للمراهقين. ويبدو أن ذلك نابغاً من الدعم المادي الذي يمكن أن يقدمه المراهق إلى عائلته عن طريق العمل. كما يؤدي هذا الإيحاء إلى الشعور لدى المراهق بأنه رجل ويتحمل المسؤولية. إضافة إلى أن الدراسة التي كانت تتركز على القرآن الكريم والعلوم

الدينية، هي التي تربط الشخص بعالمه اليومي المتمثل في ظهوره بمظهر رصين دلالة على الأهمية وتحمل المسؤولية، وقد كان المجتمع المدني مشترك في إرث ثقافي لا فكاك منه، ويتركز على التقاليد العربية المستخلصة بصورة أو بأخرى من الدين الإسلامي والتقاليد الاجتماعية الممتدة لقرون.

تمثلت الثقافة في عصر الشيخ الخليلي بالثقافة الصوفية، وكان التعليم يعني أن تكون تابعاً لإحدى الطرق الصوفية، التي كانت من مميزات الحياة الثقافية والعلمية في فلسطين وغيرها من ولايات الدولة العثمانية.<sup>43</sup> ومن قبل القرن الثامن عشر أصبح الانتماء إلى طريقة من طرق التصوف يعتبر مرادفاً لاعتناق الدين الإسلامي، وصار وجود أعداد قليلة من الفقهاء خارج الحركات الصوفية أمراً مثيراً للانتباه.<sup>44</sup>

تبدأ شهرة الشيخ الخليلي بعد عودته من مصر إلى القدس، التي استقر فيها. والتاريخ المعروف لهذه العودة ذكره حسن الحسيني، فقال أنه عاد إلى القدس سنة ١١٠٤هـ، ١٦٩٢م.<sup>45</sup> ويبدو أن سفره إلى مصر وعودته إلى القدس كانت تجري مرة أو أكثر في السنة. ومن الواضح أن ذلك كان يتم أساساً للقيام بأعماله التجارية ومقابلة مشايخ الطرق الصوفية وعلماء الأزهر، وإن لم أجد نصوصاً تشير إلى ذلك بشكل صريح. يورد عبد الغني النابلسي في رحلته الرابعة في أثناء زيارته لمصر، والتي تعرف بالرحلة الكبرى<sup>46</sup> ثلاثة نصوص تشير إلى مقابلته الشيخ الخليلي، ما يعني أنه قد سافر إلى مصر بعد انتهاء ثورة نقيب الأشراف والتي كان أحد المعارضين لها.<sup>47</sup>

ونستخلص من النصوص التي أوردها النابلسي أن الشيخ الخليلي كان من علماء الأزهر في فترة زيارته، أو على الأقل كانت له حلقة دراسية، فهو يقول: «ثم لما أصبحنا في يوم الخميس العشرين ومائة وهو اليوم الثالث من جمادى الأول [١١٠٥هـ، ٣١ كانون الأول ١٦٩٣م] حضر عندنا من علماء الأزهر صديقنا العلامة الشيخ أحمد المرحومي الشافعي والشيخ محمد الخليلي الشافعي والشيخ محمد...»<sup>48</sup> ولا يختلف النص الثاني الوارد في الرحلة<sup>49</sup> عن مضمون النص السابق. فقد وصف الشيخ بالفاضل والعالم، وستتوقف قليلاً عند النص الثالث والأخير الذي ورد للشيخ ذكر فيه عند النابلسي، ففي خلال زيارته لمصر، كانت تعقد حلقات للدرس والذكر، على عادة أهل ذلك العصر، تبركاً وتكريماً للشيخ الضيف، ويفهم من النص معارضة لحلقات الذكر التي كانت تعقد في القاهرة، فقد وجه سؤالاً من مصطفى الرومي حول حلقات الذكر التي

كان يقوم بها الصوفيون: الأول عن الحلقة المسماة الهوية ودورانهم مشتغلين بقولهم 'هو هو هو' من قبل السادة الدمرداشية والخلوتية، فهل ذلك جائز ولا اعتراض على فاعله، وهل في ذلك تمثيل بالسامري، فإذا كان جائزاً فهل على أولي الأمر زجر من يتعرض لهم؟<sup>50</sup> والسؤال الثاني حول ذكر الخلوتية حيث يدورون محلقيين وهم آخذون بأيدي بعضهم ويسمونها الهوية، فهل هم يكفرون لأنهم يرقصون ويتلاعبون بالذكر وهل يكفر من يقول بجواز ذلك؟<sup>51</sup> وأجاب على ذلك عدد من مشايخ الأزهر وضمنهم الشيخ الخليلي، الذي استرسل في إجابته مستشهداً بالآيات القرآنية والأحاديث وأقوال الفقهاء، «وهذه صورة ما أجاب به الأمام الهمام الشيخ محمد الخليلي الشافعي...»<sup>52</sup> وتتلخص إجابته في قوله إن من عارض السادة الصوفية فيما هم عليه من ذكر وعبادة وغيرها سواء كانوا من السادة الخلوتية أو غيرهم إنما مراده إبطال نظام الإسلام - لاحظ أنه ساوى نظام الإسلام بالتصوف - كما أفتي بجواز التوسل بأهل الخير والصلاح أموئاً وأحياء، وتفيدنا هذه النصوص في معرفة فكره الصوفي، الذي لم يقتصر عليه، وأن الشيخ الخليلي كان مغرباً في التصوف كغيره من أهل زمانه، وأنه من أقطابه، ويبدو أن إقامته في القاهرة في هذه السنة أو في جزء منها على الأقل، كانت من أجل التعليم في الأزهر وربما كان بجانب ذلك يحضر حلقات للدرس، ففي فترة الشيخ لم يكن التعليم يقتصر على أعوام محددة تنتهي بعدها الدراسة، ثم ينخرط العالم المتخرج في الحياة العملية، بل كان التعليم قضية مستمرة مدى العمر.

بقيت نقطة أخيرة من الضروري الإشارة إليها وتعلق بعودة الشيخ الخليلي إلى مدينة القدس، وهي أنه لم ينقطع عن المدينة طوال فترة دراسته في الأزهر، وعلى ما يبدو فإنه كان يعود إلى المدينة في فترات متنوعة من السنة، وكان يلقي أيضاً دروساً في الحرم القدسي، ومن المؤكد أن تثبيت أقدامه في المدينة لم يبدأ في سنة ١٧٠٤م، أي بعد انتهاء دراسته، وعودته النهائية إلى المدينة، بل قبل ذلك بأعوام، فقد ورد اسمه على أحد مصاحف المتحف الإسلامي (مصحف رقم ٢٠٦) شاهداً على وقفه، والمصحف وقفه والي القدس محمد باشا في غرة شهر ربيع الأول سنة ١١١٤هـ، ١٧٠٢م، على الحجرة المحمدية، وهي خلوة الشيخ الخليلي، وكان هو أول الشهود على الوقف، وقد وصف بأنه «أعلم العلماء الصالحين الشيخ محمد الخليلي مدرس المكان الشريف»، أي مدرس الحجرة المحمدية.<sup>53</sup>

## شيوخه

بالعلوم الدينية. وهذا ليس غريباً على الشيخ فهو رجل صوفي. ولم يكن للمواد العلمية دور في علمه أو حياته. فمن إجازة منحها لعبد الباقي بن أحمد العلمي. نعرف جزءاً من الكتب أو الموضوعات التي كان يدرّسها. فقد ورد أنه سمع على الشيخ الكتب التالية: صحيح البخاري؛ وصحيح مسلم؛ وصحيح الترمذي؛ وكتاب الشفاء في حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للفاضل عياض؛ وألفية العراقي وشرحها للأصاري في علم الحديث؛ وشرح الفصول؛ والجوهرية في العقائد؛ وجمع الجوامع للسبكي وشرحه للمحلى؛ والمختصر في المعاني والبيان مع شرحه للتفتازاني؛ وألفية ابن مالك؛ والأزهرية في النحو وروضة الفهوم وشرحها. وقد سمع العلمي الدروس على سطوح الصخرة. ما بين صلاة المغرب والعشاء.

نجد على بعض من مخطوطاته تدوينات تفيدنا بمعرفة ثقافته والكتب التي اطلع عليها ودرسها مع مجموعة من المستمعين. ففي مخطوط رقم ٩٦ نجد ما نصه «مما من الله علي قراءة متن الجامع الصغير من أوله إلى آخره قراءة تحرير وتقرير ... بحضور جمع جم بالمسجد الأقصى الذي فضائله لا تحصى. في عدة أماكن منه داخل قبة الصخرة المشرفة. وفي بابها القبلي وفي السلطانية وفي القبة المحمدية. التي ظهرت في آخر سنة ١١٢٢هـ. ١٧١٠م. وفيما بينهما وبين قبة المعراج مع ما حصل لنا من مطالعة هذا الشرح من أوله إلى آخره وكذلك الشرح الصغير وحاشية العلقمي مع ما في هذا من تحرير لقلة النسخ التي عندنا. قال ذلك وكتبه محمد الخليلي الشافعي»<sup>١٩</sup>

كانت للإجازات في التاريخ الإسلامي قيمة علمية. فعندما كان شخص يأخذ إجازة من أحد العلماء. كان الناس يقدرون ذلك لأنهم يعرفون أن أخذ إجازة أو ملازمة أحد العلماء. كانت تعني أن هذا الشخص سيرتقي بما أخذه وأنه سيضيف شيئاً جديداً ومفيداً إلى العلم والمجتمع. ولكن في عصر الخليلي - وربما قبل ذلك بعقود - أصبحت الإجازات شيئاً من الترف. ويمكن أن يتلقاها أي شخص من دون ملازمة أو تعلم. حتى إن الإجازات للبعض كانت مكتوبة وجاهزة. يوقعها المجيز ويمنحها لمن طلبها. بمعنى آخر. أصبحت الإجازات شكلية في كثير من الأحيان كالشهادات في عصرنا الحالي.

وسنورد قائمة بالأسماء التي ذكر أن أصحابها قد سمعوا الشيخ. أو أخذوا إجازة منه سواء وردت أسماؤهم في كتاب أو قرؤوا العلم على يديه. فهذه كلها إجازات سماع. والتلاميذ أو المجازين. الذين ورد ذكرهم في

كان الشيخ الخليلي شافعي المذهب. لكونه درس في الأزهر مركز المذهب الشافعي. أشعري العقيدة.<sup>٢٥</sup> قادري المشرب الصوفي. وقد بقي وفياً للطريقة القادرية<sup>٢٥</sup> طوال عمره. وكان أخذها قبل أن يعود إلى القدس من شيخ الطريقة في مدينة حماة الشيخ ياسين بن عبد الرزاق.<sup>٢٦</sup> أما عن مشايخه فقد أشارت بعض من المصادر إلى مشايخه في مدينة الخليل. ومنهم المرادي الذي ذكر أن من شيوخه في المدينة حسين الغزالي.<sup>٢٧</sup> وذكر في معلومة جانبية أن من شيوخه حسن الغزالي. وورد ذكره عند ذهاب الشيخ الخليلي لمقابلة أحد الوزراء الذين زاروا مدينة الخليل. وذهب الخليلي لمقابلته مع جمع من الناس ومعهم من شيوخه حسن الغزالي. وشمس الدين القيسي.<sup>٢٨</sup> وقد نقل النبهاني عن المرادي القصة نفسها عن زيارة الوزير العثماني. ولم يذكر من شيوخه سوى حسن الغزالي.<sup>٢٩</sup> ولم يذكر المرادي أيّاً من شيوخه في مصر. في حين أورد صاحب تراجم أهل القدس أسماء الأربعة التالية منهم:<sup>٣٠</sup>

١. شهاب الدين الدمياطي. ت ١١١٧هـ. ١٧٠٥م.<sup>٣١</sup> وقد أخذ عنه الحديث المسلسل بالأولية:<sup>٣٢</sup>
٢. محمد بن داوود العناني. توفي سنة ١٠٩٨هـ. ١٦٨٧م.<sup>٣٣</sup>
٣. محمد البقري المقرئ. توفي سنة ١١١٠هـ. ١٦٩٨م.<sup>٣٤</sup>
٤. عبد الغني النابلسي. ت ١١٤٣هـ. ١٧٣٠م.<sup>٣٥</sup>

## تلاميذه

كان للشيخ حلقة درس في قبة 'بخن بخن' التي تعرف بالقبة المحمدية. أو بقبة محمد.<sup>٣٦</sup> وتقع إلى الجهة الشمالية الغربية على سطح قبة الصخرة. وكان أيضاً يلقي دروساً في المدرسة البلدية.<sup>٣٧</sup> التي كانت مكان خلوته. و حسب ما ورد في سجل المحكمة الشرعية فقد شاركه في الإقامة والسكن في هذه الخلية مجموعة من الصوفيين. إذ ورد في السجل حجة حصر إرث لأحد الصوفيين الذي توفي في الخلية. والذي يتبين من إرثه أنه لم يكن فقيراً.<sup>٣٨</sup> ومن الصعب معرفة عدد تلاميذه. ويفترض أن مستمعيه لم يكونوا بالضرورة كلهم من الدارسين.

وبالنسبة إلى المواد أو الكتب التي كان يدرسها أو يلقي الدروس منها. فقد كانت جميعها كتب ذات موضوعات دينية. وكتب اللغة العربية ذات العلاقة

العثمانية تفقد أجزاء من أراضيها الأوروبية جراء حروبها العسكرية المتلاحقة، والمعاهدات التي تعقد نتيجة هذه الحروب. ويُعد القرن الثامن عشر فترة تقلص حدود الدولة العثمانية في أوروبا العثمانية لمصلحة الدول الأوروبية وروسيا.<sup>٨٥</sup>

أما على مستوى الولايات العربية فكانت الحروب المحلية لا تخلو منها ولاية، سواء من أجل الصراع على السلطة أو بسبب آفة التحيزات اليمنية والقيسية. ففي شمال سوريا كان النزاع في مدينة حلب على أشده بين الانكشارية من جانب، وبين المليشيات المحلية من جانب آخر. في حين كان النزاع في دمشق بين انكشارية الإمبراطورية (قابي قولي) والانكشارية المحلية (برليه). وكانت مدينة دمشق مركز تجمع قافلة الحج الشامي. وبهذا كانت الدولة تحاول جاهدة أن يكون الوضع مستقرًا فيها، فمهاجرة السلطان كانت تتمثل في تأمين سلامة قافلة الحج.<sup>٨٦</sup> وهذا هو أحد أسباب أهمية ولاية الشام لدى الدولة العثمانية. وفي سنة ١٧٢٤ عيّنت الدولة إسماعيل باشا العظم واليًا على دمشق. واستطاع فرض الأمن والنظام بمساعدة جيشه الخاص من المغاربة والمماليك. ولكن لفترة مؤقتة. وهكذا كان حال ولاية الشام. يأتي حاكم قوي يفرض النظام، ومن ثم يعزل أو يقتل. فتتقلب الأمور الأمنية. ولم يقتصر التهديد على سكان ولاية الشام من الصراعات الداخلية، وفساد الولاية. بل تعدى ذلك إلى تهديدات البدو للأرياف وقافلة الحج. وأدت هذه الأمور مجتمعة إلى زيادة الضغط على السكان.<sup>٨٧</sup> وفي ولاية سوريا الجنوبية كان ظاهر العمر قد أسس أسرة حاكمة في ولاية صيدا، وتطور أمر هذه المدينة كثيرًا، بفضل التعاملات التجارية مع الأوروبيين وبفضل توسع مساحة الأراضي والمدن التي خضعت لحكمه، والتي امتدت حتى شملت عكا وطبريا. وقد قتل ظاهر العمر سنة ١٧٧٥م. وورث حكمه أحمد باشا الجزائر. فاتخذ مدينة عكا مركزًا لحكمه. وهي التي هزمت نابليون أمام أسوارها.<sup>٨٨</sup> وفي القرن التاسع عشر خرجت مدن السواحل الشامية عن السيطرة العثمانية اقتصاديًا. وهيمنت تلك المدن على النواحي الاقتصادية والثقافية بسبب التجارة مع أوروبا.<sup>٨٩</sup> ومن هنا كان مركز الحكام المحليين يزداد بسبب الدخل الاقتصادي الناجم عن هذه التجارة. وهو ما قادهم إلى شبه استقلال عن الإمبراطورية. واقتصر الرابط بينهم وبين الدولة على تسليم الدولة المستحقات المالية المفروضة عليهم. أدت الحروب الخارجية إلى توجه الدولة العثمانية إلى السكان المحليين من أجل زيادة فرض الضرائب. وتحصيلها بأية وسيلة كانت. وذلك من أجل تغطية

- أحمد بن علي بن عمر بن صالح الطرابلسي. ت ١٧٥٨/١١٧٢م.<sup>٧٠</sup>
- أحمد بن محمد الباقاني الشافعي النابلسي. وكان مفتي السافعية في مدينة نابلس. سمع الحديث المسلسل بالأولية. ت ١٧٨٠/١١٩٥م.<sup>٧١</sup>
- أحمد بن محمد بن يحيى الموقت. ت ١١٧١هـ. ١٧٥٧م. ودفن في مقبرة ماملأ. وكان قد تولى منصب إفتاء الحنفية في القدس مرتين.<sup>٧٢</sup>
- حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي. ١١٠٣-١١٧١هـ.<sup>٧٣</sup>
- حسين بن عبد القادر بن محمد العلمي القدسي.<sup>٧٤</sup>
- عبد الباقي بن أحمد بن أبي اليمن بن عبد الباقي بن عبد القادر بن محمد العلمي. وأجازه بجميع ما يجوز له روايته من كتب التفسير والحديث والأصول والفقه والفرائض وغير ذلك في سنة ١١٤١هـ. ١٧٢٨م.<sup>٧٥</sup>
- علي بن عبد الرحمن العفيفي. ت ١٧٦٦/١١٨٠م.<sup>٧٦</sup>
- عيسى بن إسماعيل الكوراني. ت ١٧٠٦/١١١٨م.<sup>٧٧</sup>
- محمد بن إبراهيم بن حافظ الدين السروري الغانمي المقدسي. ١٧٤٨/١١٦١ (الحسيني). ١٩٨٥: ٢٣٦م.<sup>٧٨</sup>
- محمد بن بدر الدين الكناني. ت ١٧١٠/١١٢٢م.<sup>٧٩</sup>
- محمد بن حسن بن محمد السمنودي. أجازه في الحديث وروايته. في سنة ١٧١٩/١١٣٢م.<sup>٨٠</sup>
- محمد بن صالح سليمان.<sup>٨١</sup>
- مصطفى أسعد اللقيمي. ت ١٧٦٤/١١٧٨م.<sup>٨٢</sup>
- مصطفى الصديقي البكري. ت ١٧٤٩/١١٦٢م.<sup>٨٣</sup>

## عصر الشيخ الخليلي

عاش الشيخ الخليلي في النصف الثاني من القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر. وهي فترة اتسمت بتخلخل أوضاع الإمبراطورية العثمانية من جميع جوانبها. فمن الناحية السياسية كانت هذه الدولة قد بدأ تدهورها قبل نحو قرن من ولادة الشيخ الخليلي. وبالتحديد بعد وفاة السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٦٦ - إن لم يكن في أواخر أعوام حكمه - وفي خلال حياة الشيخ الخليلي سيطرت الدويلات على بعض أجزاء الإمبراطورية في العراق ومصر وسوريا.<sup>٨٤</sup> وقد سار وضع الدولة العثمانية خلال حياة الشيخ الخليلي من سيء إلى أسوأ. ففي أوروبا كانت الإدارة

نفقات حروب الجيوش العثمانية المستمرة. ثم أدى الصراع الداخلي، بين طالبي الولاية وسرعة تغييرهم، وفساد الحكام في الأستانة إلى زيادة الضغط على السكان. فسرعة تغيير الولاية كان بمثابة الكارثة على الأهالي ففي النصف الأول من القرن الثامن عشر، عين على ولاية صيدا، أربعون واليًا، بمعنى أن الوالي استمر في ولايته أكثر من عام بقليل، وهكذا كان الوضع في معظم ولايات بلاد الشام، فقد كان الوالي يحاول جمع أكبر كمية من النقود يستطيعها، ليغطي الضرائب المقررة للدولة، وليعوض الرشوات التي قدمها لكي ينال المنصب، إضافة إلى مبلغ إضافي يدخره لنفسه. وقد شكل هذا الوضع ضغطًا هائلًا على السكان، تمثل في المعاناة والظلم اللذين كانوا يتعرضون لهما، على أيدي الجباة ممثلين الولاية. ثم أدى من ناحية أخرى إلى إهمال تطوير الولاية نفسها<sup>٩٠</sup>، ولكن الحكام المحليين ظلوا على ولائهم الشرعي للخليفة العثماني، ولم يسكوا النقود بصورة مستقلة عن الدولة، كما بقي اسم الخليفة يذكر في خطبة الجمعة، حتى يكون لحكمهم دعم شرعي، هذا من جانب. ومن الجانب الآخر كان هؤلاء الحكام يتحملون عبئًا عن الدولة، من ناحية جمع الضرائب وتاديب العصاة، والقيام بحروب الدولة الصغيرة، ضد بعضهم وضد أعداء الدولة، ولكن هذا الوضع انعكس بشكل سلبي على السكان، فقد زاد الضغط عليهم، وأدى إلى هجر الأراضي الزراعية جراء المتطلبات الضريبية وغير الضريبية منهم، وبهذا خربت القرى والأراضي الزراعية من هذا العسف، وهرب جزء ليس بقليل من سكان القرى إلى المدن، باحثين عن فرص عمل، وسكن كثير منهم في أطراف المدن، ومع الزمن شكّلوا ضغطًا على السكان المحليين، وعبئًا على المدينة نفسها.

لم تنج مدينة القدس من الثورات والمشاكل والعصيان، ونلمس ذلك بشكل متفرق في بعض الحجج التي سجلت حول بعض من تلك المشاكل، فبعد ثورة نقيب الأشراف بعدة سنوات نشب خلاف في المدينة بين عسكر الباشا والأهالي، فتم قتل جماعة من المسلمين ونهبت الدكاكين، ووجهت المدافع على قبة الصخرة، وكما تقول الحجة التي سجلت في منتصف سنة ١١٢٠هـ، ١٧٠٨م، عجز العلماء والصلحاء والسباهية أولاً وثانياً وثالثاً عن ثني النيكجيرية (عسكر الباشا)، وورد فرمان بحقهم<sup>٩١</sup>.

من خلال الوثائق التي تتعلق بثورة نقيب الأشراف، نعلم أن الشيخ الخليلي كان في المدينة، ولا نعرف على وجه الدقة متى وصل إلى القدس، فقد يكون وصلها

في نهايات هذه الثورة<sup>٩٢</sup>، أو خلالها أو حتى قبلها، ولكننا نعلم يقيناً أنه كان أحد الأعيان الذين وقفوا ضدها، وقد أدت تلك الثورة إلى فقد سيطرة الدولة العثمانية على المدينة عدة أعوام، وبالرغم من أن سيطرة النوار على المدينة كان مؤقتاً، فإنه كان مرعباً لها، فقد أصبحت الدولة أكثر حذرًا ويقظة بعد الثورة، ولكن هذا الحذر واليقظة لم يمنعا توسع وازدياد قوة النفوذ الأوروبي في المدينة، في فترة ليست ببعيدة، بعد انتهاء الثورة، وقد قلبت الثورة الأوضاع في المدينة، ومثلت مرحلة الولادة للمخاض الذي استمر طويلاً بين الإدارة العثمانية، وبين العائلات المتنفة في القدس، وإن كانت هذه الثورة قد هزمت، لكنها جذرت دور العائلات في تاريخ فلسطين اللاحق، وذلك من خلال المراكز الوظيفية التي تولتها عائلات القدس في الأماكن المقدسة، وقد شكلت هذه الوظائف بشكل عام مصدر المعيشة لأفندية سكان المدينة، وقد تمثلت في القضاء والإفتاء والأوقاف وما يستتبع ذلك من وظائف صغيرة كانت أم كبيرة، في المحاكم والمدارس والكتاتيب والمؤسسات الخيرية، وقد ساعدت طبيعة الوظيفة نفسها هذه العائلات على الاستمرار في هذه المناصب، والتي كان يجري توارثها كأى عقار، أو شراؤها من أصحاب البراءات، فإذا ما علم أن معظم هذه الوظائف كانت دينية، بصورة أو بآخرى، وأن رجال الدين والعائلات شكلوا خلال الفترة السابقة، ومنذ دخول العثمانيين إلى فلسطين، حلقة الوصل بين الأهالي والحكام العثمانيين، فإنه يمكن تصور مقدار الدور الذي كان لهم في فترة الحكم العثماني، وقد أدت هذه الأوضاع مجتمعة إلى أن أصبح الاقتصاد والسياسة في مدينة القدس مسيطراً عليهما بأيدي النخبة من عائلات المدينة، سواء الأعيان أو العلماء.

وإذا ما قارنا القدس بمدينة نابلس، نجد الوضع في نابلس يختلف من ناحية أنها مدينة تركزت فيها التجارة والصناعة، سواء على مستوى داخلي أو خارجي، وخصوصاً صناعة الصابون<sup>٩٣</sup>، ومرحلة التحضير له، نتيجة اشتهار منطقة نابلس بزراعة شجرة الزيتون، أو المرحلة اللاحقة والمتمثلة في صناعته وتصديره، فصعود النخبة في مدينة نابلس، كان من خلال السيطرة على تصنيع الصابون وبيعته بشكل أساسي فقد كان اقتصاد هذه المدينة صناعياً وتجارياً، لخدمة سكان المدينة وقرائها والمدن الفلسطينية الأخرى إضافة إلى التجارة الإقليمية، في حين أن اقتصاد مدينة القدس، كان اقتصاد خدمات لزوار الأماكن المقدسة<sup>٩٤</sup>، وربما وجد اختلاف جوهري بين المدينتين، يتمثل في أن نابلس كانت مدينة مندمجة مع ريفها، بمعنى أنه



الفترة. مع وجود بعض الاستثناءات التي توجد في كل مكان وزمان.

## وقفية الشيخ الخليلي

لقد اعتمدنا في توضيح الصورة عن الشيخ وحياته على وقفيته التي سجلت في أحد سجلات المحكمة الشرعية.<sup>٩٧</sup> وهي تورّد أملاكه ووظائفه ومكتبته. اعتمدنا أيضاً على الوثائق التي استخرجت من سجلات المحكمة الشرعية في القدس. وعلى مخطوطاته الموجودة في مكتبة المسجد الأقصى. وهذا لا يعني أن المعلومات المستنبطة من هذه المصادر هي النهائية. فلا شك في أنني فوّت بعضاً من الوثائق المتناثرة في السجلات. وأود أن أذكر الملاحظات التالية عن وقفيته:

- إن كتبه وأملاكه المدونة في الوقفية. سجّلت قبل وفاته بثمانية أعوام. ما يعني أن عدد كتبه أصبح أكثر مما ورد في الوقفية حين وفاته. بالإضافة إلى زيادة أملاكه ووظائفه.
- إن عدد أفراد عائلته حين سجل وقفيته. كان ولدين وأربع بنات. ولم أجد ما يشير إلى زيادة أفراد عائلته: تزوج الشيخ مرتين: الأولى من أمنة ابنة محمد حجيج. وتوفيت بعد أن أنجبت له ابنه البكر محمد الصالح وبنيتين. بعدها تزوج شقيقته فاطمة البكر. وأنجبت له ابناً وبنيتين أيضاً.
- لقد شرط الاطلاع على مكتبته لنفسه مدة حياته. ومن بعده الأرشد فالأرشد من أهل العلم والأفقه من نسله. من الذكور. وقد وقفها على طلبه العلم في بيت المقدس. وعلى فقهاء الشافعية من أهل الدين في المدينة. وشرط أن يكون مكانها في الزاوية المحمدية في صحن الصخرة المشرفة.
- إن مكتبته مكتبة خاصة. وكما قال الشيخ في وصف المكتبة. فإنه جمعها من الكسب الحلال. ولا تحتوي على كتاب مغصوب أو مسروق من صاحبه. بل اشتراها بالحق والإنصاف. خلال نحو نصف قرن من الزمن. ويمكن أن نعتبر الشيخ أنه أول من فتح مكتبته لجمهور العلماء. وحوّلها إلى ما يشبه المكتبة العامة. واشترط أن تعار الكتب لطلبة العلم المشهورين بالصالح في القدس والمجاورين والفاطنين فيها من أهلها. أو غيرهم ممن يهتمون بالعلم من المذاهب الأربع. واشترط أن لا يعار أي كتاب لأشخاص اشتبهوا بتضييع الكتب

لا حياة للمدينة بدون الريف. بعكس القدس التي كانت مدينة منعزلة عن ريفها. نسبياً. وذلك نتيجة لاعتمادها الاقتصادي على العامل الديني. الذي كان ولا يزال السبب في رفدها بالأموال من مصادر وأماكن متعددة.<sup>٩٨</sup> ثم إن استيطان الزوار للمدينة المقدسة أدى إلى إثراء الحياة الثقافية والتجارية والتنوع الإثني فيها. كما أنها اعتمدت في حياتها على موارد الدعم الخارجي. سواء المباشر. مثل الصرة المصرية والرومية السنوية. أو غير المباشر. عن طريق الأوقاف التي كان يتم استحداثها في المدينة. وعن طريق الوظائف الدينية في مجملها. وتتمثل الحياة العملية لأهالي المدينة في الخدمات الدينية والتجارية للزوار والحجاج وأهالي القرى المحيطة بالمدينة.

وما يمكن أن يكون مشتركاً بين القدس ونابلس. أن نظام الحياة في كل من المدينتين. هو النظام القبلي. بصورة أو بأخرى. بمعنى أن علاقة القرى كانت هي التعبير الدقيق عن الانتماءات الاجتماعية والاقتصادية. ففي الريف كان النظام القبلي متجذراً. وتحول في المدينة إلى نظام العائلة. وكان ينظر إلى امتلاك الأرض والعقارات بوصفه مصدراً للنفوذ الاجتماعي. وأساساً للثروة. فيندر أن نجد أشخاصاً ممن برزوا في إطار السلطة الدينية والاجتماعية. ولم يكونوا من ملاكي العقارات. وهذا ما يلاحظ بوضوح على وضع الشيخ الخليلي.

وبالنسبة إلى الأوضاع الثقافية. فإننا نجد وباستمرار أنها المرآة للأوضاع العامة لأهالي المدينة. سواء أكانت اقتصادية أم غيرها. فقد تمثل العلم في هذا القرن بعلوم التصوف. وانتشاره بين عامة الناس وخاصتهم. وتراجع دور المدارس والمسجد الأقصى كمراكز ثقافية. واقتصرت الدراسات والمحاضرات على الوعظ والإرشاد والفتاوى وقرآنة القرآن في الربعات والمصاحف التي أوقفت في فترات سابقة على الأماكن المقدسة في المدينة. من قبل السلاطين وكبار موظفي الدولة والأغنياء على مرّ الأعوام. حتى أن هذه الوظائف بدأت بالتفتت خلال الأعوام. إلى أجزاء أصغر فأصغر نتيجة توارثها. وبيعها لمن يدفع أكثر. فببساطة أصبحت هذه الوظائف تمثل الدخل الذي تعاش منه مئات العائلات. كما كان الوقف ينوء تحت ثقل كثرة الموظفين. تماماً مثل وظائف القراءة. وكان لا يتبقى من دخله ما يؤدي إلى المحافظة عليه.<sup>٩٩</sup> وحتى الكتب أو المؤلفات فقد كانت عبارة عن اجترار. وحواشي وتعليقات على المؤلفات التي كتبت في قرون سابقة. وأي مطالع للشعر - كمثال - من تلك الفترة. يجد من الصعوبة استساغة أو فهم الكثير منه. والأمثلة كثيرة ومتناثرة في كتب ومخطوطات تلك

أو إتلافها أو حرقها.

- اشترط على من يتولاها، أن يقوم بصيانتها ويحافظ عليها ويراقبها ويجلد ما يحتاج من كتبها للتجليد. ويرمم ما يحتاج إلى الترميم من ريع الوقف.
- إنه حبس أملاكه على نفسه مدى الحياة. ومن بعده على أبنائه وبناته من صلبه. للأثني مثل حظ الذكر. أي أنه ساوى بين بناته وأبنائه الذين من صلبه. وهذا يدل على مدى تفتح الشيخ. وعدم تفرقه بين البنت والصبي. واعتباراً من أحفاده تكون القسمة بينهم. للذكر مثل حظ الأنثيين.
- إن أملاك الشيخ قد توزعت في عدة مدن فلسطينية. فمن أريحا في الشرق إلى يافا في الغرب. والخليل في الجنوب. إضافة إلى مناطق عديدة في مدينة القدس وضواحيها.

## فتاوى الشيخ الخليلي

كان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة العثمانية. وكانت المذاهب الأخرى. وخصوصاً المذهب الشافعي. منتشرة في ولايات الإمبراطورية بتأثير المماليك الحكام السابقين للعثمانيين. وكانت المؤسسات القضائية الرسمية تسير في أحكامها وفق أحكام مذهب الدولة الحنفي. ويجوز القاضي الحنفي أن يتم تعيين قاضٍ ومفتٍ لكل من المذاهب الثلاث الأخرى. الشافعي والحنبلي والمالكي.

يُعد الشيخ الخليلي واحداً من المفتين الذين يتبعون المذهب الشافعي في مدينة القدس في القرن الثامن عشر. وقد وصل إلى هذه المرتبة نتيجة دراسته العلوم الشرعية في مصر. ويمكن أن نطلق عليه مصطلح «المفتي المستقل». فلم أجد أية إشارة إلى أنه عين مفتياً للشافعية رسمياً. في الأعوام ١١١١-١١١٦هـ. ١٦٩٩-١٧٠٤م. كان الشيخ محمد بن عبد اللطيف اللطفي مفتياً للشافعية. إضافة إلى عمله كمتمولي وقف المدرسة الصلاحية.<sup>٩٨</sup> وفي سنة ١١٤٣هـ. ١٧٣٠م. كان مفتي الشافعية علي اللطفي.<sup>٩٩</sup> وقبل وفاة الشيخ الخليلي بعدة شهور عين الشيخ عبد المعطي الخليلي. مفتياً للشافعية بفرمان تاريخه ذي القعدة ١١٤١هـ. ١٧٣٤م.<sup>١٠٠</sup> ثم إنه لم ترد أية معلومة تفيد بأن له علاقة من قريب أو بعيد مع مركز المذهب الشافعي في القدس. وهي المدرسة الصلاحية. سواء من ناحية التدريس أو أية علاقة بأوقافها.

طبعت فتاوى الشيخ الخليلي في جزأين في فترة

مبكرة سنة ١٨٦٧م في مصر. على نفقة أحد تجار الشام. وكان الشيخ الخليلي قد سجل مسودة بما وقع له من الأسئلة وإجاباته عنها. وبعد وفاة الشيخ الخليلي طلب مفتي الشافعية في مدينة نابلس الشيخ أحمد بن أمين البسطامي المسودة. من ابنه محمد الصالح فأرسلها إليه. وكتب يقول في مقدمة الفتاوى المطبوعة: «بيّضتها وجمعتها. وعلى أبواب متن الفقه رتبها. وحذفت منها بعض أسئلة مكررة. وأجوبة مطولة. وبدأتها أولاً بما يتعلق بالتفسير. ثم بالحديث. ثم بالنحو. ثم بالتوحيد. ثم بأبواب الفقه على الترتيب. ثم ختمتها بابين. الأول فيما يتعلق بالتصوف. والثاني مسائل منثورة. وسميتها بالفتاوى المحمدية الخليلية في واقعات السادة الشافعية»<sup>١٠١</sup>

تعرضت فتاوى الشيخ الخليلي لجميع نواحي حياة الناس. لأنهم يريدون سنداً شرعياً لأعمالهم. أو لدعم وجهة نظرهم تجاه الخصم. فالذي يتحكم في موضوعات الفتاوى هو السائل وليس الفقيه المسؤول. وكانت الأسئلة توجه إلى الشيخ بشكل خاص لدعم وجهة نظر المستفتي في مشكلة ما. فالشخص الذي يذهب إلى المفتي هو صاحب قضية. وليس شخصاً يبحث عن حكم ديني صرف. فأى شخص يريد فتوى دينية بشأن أمر ما. لا يدفع مقابلها رسم مادي لكي يحصل عليها. بل يذهب إلى أي شيخ يسأله عن الحكم الديني فيها. وكانت الفتوى (السؤال) تقدم مكتوبة للمفتي. لكي يكتب الإجابة عنها كتابة. حتى يمكن الاحتجاج بها عند الحاجة. ويوقع اسمه وختمه تحتها. ولا تقبل الفتوى بدون توقيع المفتي حتى وإن كانت مختومة بختمه. وسنستعرض بعضاً من الأمثلة من فتاوى الشيخ الخليلي:

تطرقت كثيرٌ من فتاوى الشيخ الخليلي للزواج والطلاق. وهما أهم قضيتان كانتا في حياة الناس ولا تزالان. لأنهما أساس الأسرة والمجتمع. ويلاحظ أن بعض الأمور التي سنل عنها. لا زالت موجودة في المجتمع الحالي. فقد وردت أسئلة عن زواج الغصب. وزواج القاصر. وزواج البدل. وزواج الخطيفة. وهُدْمُ العمِّ والخال (أي أن يقوم العريس بشراء ملابس لعمِّ العروس وخالها. والهدم هو اللباس). وأكل مهور البنات وعدم توريثهن. والمسكة (أي خطبة البنت أو حجزها منذ فترة مبكرة حتى لا يتقدم أحد لطلبها للزواج). والزغاريد في الأعراس من قبل الرجال. والحلف بالطلاق من أجل عمل عشاء للعروسين.

رفض الشيخ عمل المرأة. فقد وجه إليه سؤال بشأن تكليف النساء بجلب الحطب والطحن والحصد

ونحو ذلك من الأعمال الشائقة. وطبيعي أن ذلك كان يجري بشكل خاص في القرى. ويبدو أن شخصاً زوّج ابنته لفلان. وطلب الزوج أو الحماية منها القيام بهذه الأعمال على عادة أهل القرى فرفضت. وطلبت العون من أبيها الذي استعان بالمفتين ليجد مخرجاً لابنته. فقال الشيخ في إجابته إن المقصود بالنكاح الولد والوطؤ. أي الجماع الجنسي. وسئل بشأن ما يفعل في مدينة الخليل في موسم يسمى النيص [العيص] وله مقام في حلحول. فهاجم الاحتفالات السنوية التي كانت تجري في هذا الموسم. بسبب اختلاط الرجال بالنساء. وتزوق البنات الأبقار وخروجهن سافرات الوجوه. وهو ما كان يجري في موسم الولي العيص. ومنه يتبين أن المرأة في المجتمع الفلسطيني. وفي بعض المواقف. كانت تخرج سافرة. أي كاشفة الوجه.

وتناولت بعض الأسئلة بعض ما يستجد في المجتمع. فقد ورد سؤال بشأن حرمة البوظة. وورد سؤال يتعلق بأكل الزوان. وهو نوع من الحبيبات النباتية التي تكون مع القمح في أثناء حصده. منفرداً أو مع القمح. على عادة أهل الشام. ويبدو أنهم اعتبروا الزوان من أنواع المخدر. ويوجد أسئلة كثيرة بشأن موضوعات متعددة. مثل: حلق اللحية. وشرب القهوة. والدخان. وشرب الحشيش والأفيون الذي كان يجري في حاكورة زاوية الهنود في القدس.

ويمكن معرف أسماء الآلات الموسيقية. وأنواع ألعاب التسلية التي كانت مستخدمة في عصر الشيخ. من خلال سؤال ورد عليه بشأن إباحة دفع أجره لمعلم الموسيقى والألعاب أو حرمة ذلك. مثل: الشطرنج واليراع وهو الشبابة. والمزمار والطنبور. والعود. والربابة. والكمنجة. والصنجة. والمزمار العراقي. وطبيعي أن الشيخ حرّم الأجرة على المعلم وحرّم استخدام كل هذه الأمور. وبهذا أعطى للمستفتي السند الشرعي لعدم دفع أجره للمعلم.

ورد على الشيخ طلب فتوى بشأن أمر إسقاط الحمل. وهو أمر لا زال المسلمون مختلفين عليه حتى الآن ونصّه: «سئل عن التسبب في الإلقاء هل هو جائز أو لا. أجاب: قال الرملي في باب أمهات الأولاد بعد كلام طويل: الراجح تحريمه. أي الإلقاء بعد نفخ الروح مطلقاً. وجوازه قبله انتهى. أي سواء كانت حرة أم أمة محترمة أم غير محترمة. والذي في الأحاديث أن نفخ الروح يكون بعد تمام أربعة أشهر. مائة وعشرين يوماً والله تعالى أعلم.»<sup>١٢</sup>

تمكنا دراسة الأسئلة والأجوبة في الفتاوى معرفة التغييرات التي طرأت على المجتمع المقدسي. ونجد أن

بعض العلاقات الاجتماعية السائدة فيه لم تتغير حتى وقتنا الراهن. وكأننا لا زلنا في فترة شيخنا الخليلي. فقد ورد عليه سؤال بشأن نزاع وقع بين أشخاص. وأراد المتخاصمون الاحتكام إلى القضاء الفرعي (العشائري) وليس الاحتكام إلى القانون الشرعي. وقالوا أنهم يدفعون لقاضي العرف أجرته ولا يدفعون للقاضي الشرعي أو المفتي. ويهاجم الشيخ الفلاحين والأعراب ويعتبرهم في حكم الجاهلية. بسبب تحكيمهم العرف. ويتعرض للحلف «دين وخمسة أو يمين وخمسة» (وتعني الحلف وتأتي بخمسة شهود يركون يمينك). وهذه قضايا لا زال الناس يتعاملون بها. وإن كانت بصورة أقل من السابق. وتفيدنا الفتاوى في معرفة كيف أن بعضاً من العادات قد اندثرت. في حين أن عادات أخرى لا زالت مستمرة في المجتمع الحالي. فعادة عمل عشاء للعرس من أحد الأصدقاء أو غيره. لا زالت جارية في الأرياف. ومن خلال الفتاوى نعرف مدى تنوع المشكلات التي كان يعانيها المجتمع المقدسي.

ان جميع فتاوى الشيخ الخليلي محكومة في الإطار الديني. وهذا ليس غريباً على شخص درس الشريعة. وعاش في القرن الثامن عشر الميلادي. ويعتبر أن الدين هو الفيصل في السماح أو عدم السماح بهذا الأمر أو ذلك. وبالرغم مما نلمسه من تفتح لدى الشيخ في موقفه من حقوق المرأة. فإنه يبدو أنه لم يكن يعرف ما يدور خارج هذه الدائرة. فعالمه كان مقتصرًا على تجارته وأعماله وفتاويه. أما النواحي الاقتصادية والسياسية للدولة العثمانية. فهي أمور لم تشغل باله ولا بال أبناء جيله من علماء الدين. إذ يبدو أنهم كانوا يعتقدون ببقاء الدولة العثمانية إلى الأبد. وأنها لا تواجه مشكلات تعرّض بقاءها للخطر. وأنها كفيلة بكل الكفار. ولذلك لم نعتز له على أية فتوى سياسية.

## أعماله التجارية وأملاكه

يبدو أن فكرة التجارة استمرت في ذهن الشيخ الخليلي وفكره منذ صغره عندما كان يبيع السبرج. وربما هي شيء متأصل ومستمر في ثقافة أهالي مدينة الخليل وحياتهم من قرون طويلة. فحتى في عصرنا الحاضر يلاحظ أن معظم أهالي مدينة الخليل هم من العاملين بالتجارة. لقد طور الشيخ الخليلي عمله في التجارة بعد عودته من دراسته في مصر واستقراره في القدس. وطبيعي أن ذلك جرى بمستوى أعلى من السابق وبطريقة منظمة. ولربما يكون قد عمل بها في مصر أثناء دراسته



قصر الخليلي في فترة الانتداب البريطاني



غرفة داخلية في قصر الشيخ الخليلي قرب باب الساهرة



مجمع قصر الخليلي قرب باب الساهرة

العمود. وهي ملاصقة لخزان الزيت. وضمن الوقف ١٨ قيراطًا بأرض الصرارة (شمال شرق باب الساهرة اليوم). وطلب الكشف عليهما من أجل الاستبدال. وبحسب المتبع، أرسل القاضي لجنة للكشف. وأقرت اللجنة بأن العقارين بحاجة للاستبدال. ووافق القاضي. وتقدم الشيخ الخليلي. عارضًا استبدالهما بالدكانين في طريق داود. السابق ذكرهما. وجرى الاستبدال بطريقة شرعية وقانونية. وأصبحت هذه المصينة من أملاك الشيخ.<sup>١٧</sup> وهي بمثابة القسم الأول الذي تملكه من مصينة باب العامود.

أما القسم الثاني من المصينة. أو المصينة الثانية. فهي في الأصل أوقفت في الفترة المملوكية. وعرفت بمصينة ابن ميران. ولاحقًا حملت اسم مصينة أولاد الشخاتير.<sup>١٨</sup> الذي كان يُعرف باسم «أبو غنيم». وهو فخذ من عائلة ابن أبي اللطف. والتي عُرفت أيضًا باسم «الوفائية». فقد اشترى الشيخ الخليلي من عبد القادر بن المرحوم السيد أحمد الوفائي. وأخويه أبو بكر وأحمد. أقبية رومانية من أملاك عائلة الوفائي.<sup>١٩</sup> وتقع في الجانب الشرقي من مصينة الأزبكية السابقة الذكر. واشتمل المكان على ٢١ قنطرة بالركب الرومانية مع الصهاريج بداخلها. واشتملت على أقبية ويعلوها

فيها. والتجارة هي أحد الأمور الأساسية التي ساعدته على امتلاك ثروة كبيرة بمقياس ذلك العصر. كما يشير زواجه من ابنة أحد المالكين للمصابين إلى توجهه الذكي إلى الوصول إلى مصادر الثروة. وقد ساعدته أعماله التجارية في شراء العقارات والأراضي وبناء القصور. وذلك من خلال توجهه إلى امتلاك العقارات باستخدام ما عرف في تاريخ الوقف بالاستبدال للأراضي والأملاك الوقفية.<sup>٢٠</sup> وبنظام التحكير.<sup>٢١</sup> أيضًا. وسنشير فيما يلي إلى ممتلكاته وإلى الوسيلة التي امتلكها بها: مصينة<sup>٢٢</sup> باب العمود. وهي من أكبر مشاريعه الاقتصادية مردودًا. وعرفت في الفترة نفسها باسم مصينة خان الزيت. وكان لها مدخلان: من الغرب على شارع خان الزيت. ومن الشرق في القسم الثالث من المصينة. وقد تكونت هذه المصينة من ثلاث مصابين ضُمَّت إلى بعضها البعض مشكِّلةً مصينة ضخمة. وقد تملك الشيخ الخليلي اثنتين منها عن طريق الاستبدال. ففي ربيع الثاني سنة ١١٢٤هـ. ١٧١٢م. اشترى الشيخ الخليلي دكانين في خط داود (طريق باب السلسلة اليوم) بمبلغ ١٧٥ قرشًا عددًا.<sup>٢٣</sup> وفي السجل نفسه عرض ناظر ومتولي وقف الأزبكية على القاضي. أن من جملة وقف الأزبكية مصينة متهدمة في باب



صورة حديثة لقصر الخليلي.



قبر الشيخ الخليلي في مدخل المدرسة البلدية.

على طريق خان الزيت كانت المصبنة الأزيكية وبجانبتها من الشرق مصبنة الشخاتير. وإلى جانب مصبنة الشخاتير من الشمال. المصبنة التي كانت ملكاً للشيخ الخليلي. وأعتقد أنها المصبنة التي شارك فيها صهره الحاج محمد بن الحاج شاهين حجيج. فقد ورد في حجة تركته. أنه خُلف في مصبنته طبخة صابون بوزن ١٣ قنطاراً، و١١٢ جرة زيت.<sup>١١٥</sup>

## كرم الزاهرة

حسب أوراق متحف روكفلر. فقد تم مسح كرم الشيخ. وبلغت مساحة ملكية الشيخ في تلك المنطقة سبعة وثلاثين دونما ونصف. وبني في القسم الأكبر من تلك الملكية المتحف الفلسطيني. «متحف روكفلر». وحديقة البلدية والمدرسة الرشيدية. وكانت حدود الأرض تصل إلى الشارع. وهو شارع السلطان اليوم. المار بجانب سور القدس.<sup>١١٦</sup> واحتوى الكرم على أنواع متعددة من الأشجار. مثل: التين والعنب والزيتون والرمان والتفاح والمشمش واللوز وغير ذلك. وكان يحتوي على آبار للماء وبركة. وقد بنى الشيخ في هذا الكرم قصرًا بالحجارة. وعلى الأغلب أنه من أوائل القصور التي بنيت خارج أسوار القدس إن لم يكن أولها. وهو مكون من طابقين. السفلي اشتمل على بد لعصر الزيتون. وبئر معد لجمع ماء الأشتية. والطابق العلوي اشتمل على بيوت. بتكلفة بلغت ألف قرش أسدي. والأصل في هذه الأرض أن جزءاً منها كان وقفاً من أزيك المشهوري على البيمارستان الصلاحي.<sup>١١٧</sup> والجزء الثاني وقفاً على المدرسة المزهرية. الواقعة في طريق باب الحديد. وقد تم تحكير الأرض من المتولين. وتم الكشف على الأرض والقصر بعد أن تم بناؤه بالحجر والشيد بحضور هبة الله المعمار باشي وجمع من العلماء والمشايخ والمسلمين الثقات بتاريخ ١ شعبان ١١٢٣هـ. الموافق ١٤ أيلول ١٧١١م.<sup>١١٨</sup> وبعد قصر الشيخ من أوائل القصور التي بنيت خارج أسوار المدينة. ولا زال قائماً حتى يومنا هذا. ومن يستطيع زيارة المدينة. يمكنه زيارة القصر والتمتع ببنائة نادرة تعود لآوائل القرن الثامن عشر الميلادي. وقد بدأ العمل في الحفريات<sup>١١٩</sup> للمتحف في كرم الشيخ وفي ترميم القصر في شهر تموز سنة ١٩٢٨م. وما زال القصر قائماً ويستخدم حالياً من قبل المتحف الفلسطيني «روكفلر» كمكاتب. وجزء منه يستخدم لخبز قاشاني المتحف. ويعرف القصر باسم «بيت الجنائني». كما



مدخل المدرسة البلدية في ساحة الحرم الشريف.

الأبنية المتعددة. وحدودها: من القبلة الطريق السالك ومصبنة دورغوث آغا. ومن الشرق مصبنة الأزيك سابقاً. والمستبدلة الآن. والجارية في ملك محمد أفندي الخليلي. وشمالاً مصبنة خربة جارية في ملك المشتري. وغرباً الطريق السالك وفيه الباب. أي طريق خان الزيت. وبلغ ثمن هذه الصفقة تسعون غرشاً عديدة.<sup>١١٦</sup>

وتحد المصبنة الثالثة التي تملكها الشيخ الخليلي القسم الثاني من الشمال. فقد كانت وقف درغوث. وتملكها في سنة ١١٠٧هـ. ١٦٩٥م. بإجارة طويلة مدة ٩٠ عاماً من متولي الوقف فضل الدين آغا دزدار القلعة. بمبلغ ١٨٠ قرشاً عن طول المدة.<sup>١١٧</sup> دمج الشيخ هذه المصابن الثلاث وجدها وحولها إلى مصبنة واحدة.<sup>١١٨</sup> وصرف عليها مبالغ طائلة من المال. بلغ مقدارها ٦١٠٠ قرشاً عددياً. بواقع ٢٦٠٠ قرش صرفت على مصبنة الأزيكية. ٣٥٠٠ صرفت على المصبنة الأخرى.<sup>١١٩</sup> وقد جدد بناء الجدران والعقود المتهدمة. وعمر الآبار وبنى فوقها بناء جديداً. واشترى قدرين من النحاس لطبخ الصابون. وقد جرى الكشف على المصبنة بعد تعميرها من قبل المعمارين عبد الكريم جليبي ومحمد جليبي.<sup>١٢٠</sup> وعليه فإن تقسيم المصبنة بحسب الموقع يكون كما يلي:

يوجد في الطابق الأول معصرة الزيتون بكامل أدواتها. وبشكل عام كانت ظاهرة القصور منتشرة في كثير من مدن فلسطين. حيث كان الناس بينونها في كرومهم، التي يقيمون فيها في خلال فصل الصيف.<sup>١١٠</sup>

## كرم بأرض البقعة

يقع حي البقعة على جانبي طريق الخليل من الشرق والغرب. وهو الشارع الذي يوصل بين مدينة بيت لحم والخليل. ويقع الكرم المذكور في الجهة الشرقية من الشارع. وقد بنى الشيخ في الكرم قصرًا من الحجر والشيد.<sup>١١١</sup> واشتمل على طابقين، سفلي وعلوي وقاعة وإيوان. وهو في الأصل وقف للخانقاه الصلاحية. ويدفع الشيخ حكره السنوي مبلغ سبعة قروش عديدة. وقد زار الشيخ مصطفى اللقيمي هذا القصر بدعوة من الشيخ الخليلي. في أثناء رحلته إلى القدس سنة ١١٤٣هـ. ١٧٣٠م.<sup>١١٢</sup>

## كرم المغازين

واحتوى على قصر صغير مبني من الحجر والشيد. وفيه بئر ماء، وتحيط به الأشجار من مختلف الأنواع واستحكره من أرض وقف الصلاحية. بمبلغ حكر سنوي اثني عشر مصرية.<sup>١١٣</sup> ولم أستطع تحديد مكان القصر تمامًا. وعلى الأغلب أن يكون موقعه في الجهة الغربية من أرض كرم الزاهرة. فمعظم الأراضي الواقعة مقابل سور القدس الشمالي كانت وقف على الصلاحية. وحدودها الجنوبية تتمثل في الطريق السالك المحاذي لسور القدس الشمالي.

## كرم في مدينة الخليل

كان الكرم مغروساً بالأشجار المتنوعة. من تين وعنب وزيتون وسفرجل. ويقع بالقرب من عين سارة. وفيه قصر مبني بالشيد والأحجار، وبئر لجمع ماء الأشتية. ويحده قبلة الطريق السالك، وشرقاً كرم المصري، وشمالاً كرم الأقب. وغرباً كرم حسين الدويك.<sup>١١٤</sup>

### الأبنية:

- شراء ١٢ قيراطاً من دار مكونة من طابقين بمحلة النصارى في مدينة القدس. من عثمان بن عمر غضية. بمبلغ ٢٨٢ قرشاً عددياً في جمادى الثاني سنة ١١٢٦هـ. ١٧١٤م.<sup>١١٥</sup>
- شراء ١٢ قيراطاً من دكان للحياكة. يقع في فناطر خضير بمدينة القدس. وهو من أوقاف أزيك بثمان قدره عشرة قروش عديدة.<sup>١١٦</sup>
- حاصل في مدينة يافا. أنشأه الشيخ في ساحة كانت قهوة. ومساحة الحاصل ١٢ في ٨ أذرع. وأنشأ فوقه داراً.<sup>١١٧</sup>
- اشترى حاصل في مدينة يافا بمبلغ ٩٠٠ قرش عددي.<sup>١١٨</sup>
- طبقتين أنشأهما الشيخ في بيت آبائه وأجداده في مدينة الخليل. ويقع البيت في حارة العقبة.<sup>١١٩</sup>
- أنشأ طبقتين في مقام النبي موسى. وقد بناهما الشيخ الخليلي بالإجازة من المتولين على أوقاف المقام. كما أنشأ غرفة عند الباب الشمالي تحت الدرج المقابل لباب المسجد في المقام.<sup>١٢٠</sup>
- باع داراً في باب الناظر. (ربما كانت دار البديري اليوم. وهي مقابل دائرة الأوقاف الإسلامية اليوم). كان يملك فيها عشرين قيراطاً. وبعض أجزاء من القيراط. شراكة مع فاطمة خاتون ابنة حسين أفندي كاتب أوقاف خاصكي سلطان. وكان قد اشتراها في سنة ١١٢٠هـ. ١٧٠٨م. بمبلغ ٤٠٠ قرش عددي.<sup>١٢١</sup>
- شراء دار من طابقين. لولده القاصر محمد. بما آل إليه من إرث والدته المتوفاة. وبالوكالة عن زوجته فاطمة خاتون. بمحلة صهيون الجوانية. وتعرف قديماً بدار الجردان. وبلغ سعر الدار ٦٠٠ قرش عددي.<sup>١٢٢</sup>

## شراء واستئجار أراضٍ وعقارات

حاكورتان من جهة باب المغاربة:<sup>١٢٣</sup> حاكورة في باب الزاهرة. وتقع إلى الجنوب من مقبرة باب الساهرة. بين شارع السلطان وشارع صلاح الدين. وتحدها المقبرة من الشمال:<sup>١٢٤</sup> ١٥ زيتونة بأرض الصلاحية. وتقع بنزلة اليوسفية. بمبلغ ثلاثين قرشاً عددياً:<sup>١٢٥</sup> شراء قطعيتين من الأرض متجاورتين. تحتويان على غراس من الأشجار المتنوعة. وهما من وقف المدرسة الصلاحية. بمبلغ ٦٠ قرشاً عددياً:<sup>١٢٦</sup> بستان في مدينة يافا بطول ٣٥٠ ذراعاً.



وفيه بيارة وأشجار مختلفة الأنواع وبركة ماء. وقد غرس الشيخ فيه عددًا كبيرًا من الأشجار:<sup>١٣٧</sup> استئجار أرض وقف الخانقاه الصلاحية. وحكرها في السنة خمسون قطعة مصرية. ومع الأجرة صرة فلوس والضميمة (ربما كانت صرة أكل) مستهلكة بالمجلس. أي في المحكمة بعد الاتفاق على التأجير. وتعد مثل حلوان على الاتفاق: شراء أرض بكرم الصاحب في البقعة. بجوار أرضه بمبلغ ١٦٠ قرشًا عديدة. بتاريخ ٢٦ محرم ١١٤٧هـ. ٢٨ حزيران ١٧٣٤م. أي قبل وفاة الشيخ بحوالي ثلاثة شهور ونصف. وهذه آخر صفقة شراء لقطعة أرض عثر عليها قام بها الشيخ قبل وفاته.

## إجارة طويلة للأملك الوقفية:

- قام الشيخ الخليبي بترميم المدرسة البلدية وعمارتها بعد أن استأجرها من المتولي. وذلك على مرحلتين في سنتي ١١١٠-١١١١ هـ. ١٦٩٨-١٧٠٠م. وقد صرف مبلغ ٨٦١ قرشًا عديدًا على الترميم والإصلاح. وقد أرسلت المحكمة لجنة للكشف مكونة من نائب قاضي القدس القاضي حسني أفندي وكتاب المحكمة محمد صنع الله الخالدي. وقاسم بك الترجمان وعبد الكريم جلبلي معمار باشي في القدس. وجماعة من المسلمين من ذوي الخبرة. وكشفت اللجنة على ما جرى إعماره في المجمع. والمتمثل في: عمل طاقات جديدة. وعمل أبواب خشبية. وتعمير الحائط المتهدم بجانب المتوضأ. وعقد البيت المتهدم وعمل مرتفق (حمام). وقد سجلت الحجتان اللتان تتعلقان بهذه الأعمال بعد خمسة أعوام. وأصبح المبلغ المصروف دينًا للشيخ على جهة المدرسة بطريق الخلو. ويخصم من الحكر الذي يدفعه عن المدرسة. والزيادة على مبلغ الحكر تسجل كدين له على وقف (دخل) المدرسة.<sup>١٣٨</sup> وكان الذهاب إلى المحكمة يجري من أجل ضمان المبالغ التي صرفت على الترميم والتصليح للعقار رسميًا أو لتثبيت هذا الحق على رقبه الوقف لاسترجاعه في فترة لاحقة.
- استأجر الشيخ سوق باب القطنين مع خان باب القطنين. وقد أصلح ونظف دكان صغير على درج سوق القطنين. طولها ثلاثة أذرع من الشمال إلى الجنوب. وأجرها لمصطفى آغا مدة ثمانين عامًا بمبلغ ثمانين قرشًا عديدًا. عن طول المدة.<sup>١٣٩</sup> وبعد

وفاة الشيخ ووفاته ابنه محمد الصالح. رفعت بنات الشيخ دعوى على الوصي على أيتام محمد الصالح. وهو الشيخ يحيى بن الشيخ صالح الخليبي (ابن شقيق الشيخ) وطالبته بحقهن من دخل سوق القطنين عن الأعوام ١١٤٨-١١٥٥هـ. ١٧٣٥-١٧٤٢م. وحكم لهن القاضي بأن يرثن من أجرة السوق.<sup>١٤٠</sup> وفي حجة لاحقة. أقرت بريرة. إحدى بنات الشيخ بأنها قبضت من الوصي ٣٢٠ قرشًا عديدًا عن الثمانية أعوام المتأخرة لها.<sup>١٤١</sup>

- استأجر لمدة تسعين عامًا أراضي قرية النويعمة. الواقعة في غور الأردن. وضمن الإجارة إصلاح جسر النويعمة. وهي وقف الصخرة المشرفة. بأجرة سنوية مقدارها ستة عشر قرشًا عديدة. يدفعها لجهة الوقف على شرط إذا حصل زراعة في الأراضي بعد استصلاحها مع الجسر. ويصبح ما يصرفه دينًا له على جهة الوقف. بطريق الحكر.<sup>١٤٢</sup>

## وظائفه<sup>١٤٣</sup>

- تولى الشيخ الخليبي في حياته الوظائف التالية:
- مدرسًا في المسجد الأقصى. للحديث والتفسير والوعظ والإرشاد. كما عمل كإمام للشافعية في الأقصى.<sup>١٤٤</sup>
- شيخ المدرسة البلدية ومتولي وقفها.<sup>١٤٥</sup>
- صدر الإذن من القاضي بتعيين الشيخ كمستفيد من المعونة المقدمة من الدولة العثمانية والتي ترد القدس في كل سنة. لأنه من جماعة الصلحاء والمجاورين. بمكان الحاج يحيى بن علي الخزرجي. الذي تفرغ له عن ذلك مقابل عوض ١٨٠ قرشًا عديدة. وتبلغ قيمة المعونة التي اشتراها خمس سلطانيات ذهبية. وتصرف له من الصرة الرومية.<sup>١٤٦</sup>
- وظيفة تدريس في المدرسة الحمراء - في طريق باب الساهرة النازل إلى الحرم الشريف - بمعلوم يومي خمس عثمانيات.<sup>١٤٧</sup>
- وظيفة ثلث النظارة على مقام نبي الله شموئيل (صموئيل). بأجرة يومية ثلاث عثمانيات.<sup>١٤٨</sup>
- وظيفة قراءة قصيدة البردة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للبوصيري في قبة الصخرة ما بين صلاتي المغرب والعشاء. حيث كان يقوم بقراءتها يوميًا عشرة موظفين من القراء. بأجرة يومية أربعة عثمانيات. وقد تفرغ (باع) للشيخ عن هذه الوظيفة شهاب الدين بن عبد اللطيف اللطفي. مقابل مبلغ

خمسة وستين قرناً عديدة، وهذا الوقف منسوب للمرحوم بهرام كتحدا آغا، ووقفها في دمشق.<sup>149</sup> وفي حجة أخرى نجد أن القراء قد وكلوا شخصاً لإحضار علوفتهم (أجرتهم) عن القراءة من دمشق، والتي تساوي ١٢ قرشاً أسدياً لكل واحد.<sup>150</sup> أي أن العثمانية كانت تساوي ثلاثة قروش أسدية سنة ١١٢٤هـ. ١٧١٢م.

- ثلث وظيفة قراءة الجزء بربعة خانم خاتون. وتدفع الأجرة من الصرة المصرية الواردة على مدينة القدس في كل سنة، وقراءة جزء من برعة زينب خاتون، وجزء آخر من برعة قرمان، ويبلغ دخله السنوي من هذه الوظائف مبلغ ٦,٥ سلطاني ذهباً. وقد تفرغ له عن هذه الوظائف الشيخ محمد بن الشيخ كمال الدين غضبية، رئيس المؤذنين بالقدس، وعوضه عن ذلك بمبلغ ٤٦ قرشاً عديداً.<sup>151</sup>
- تفرغ الشيخ الخليلي عن وظيفة قراءة ما تيسر من كلام الله تعالى، بموجب حجة شرعية تاريخها شهر ربيع الثاني سنة ١١٢٨هـ. آذار ١٧١٦م، للشابين مصطفى ومحمد ولدي الأصبطة عبد الرزاق بن مصطفى، والموقوف على ذلك دار بخط باب الحديد، ملاصقة للمدرسة المزهرية من الجهة الشرقية، وتعوض عن ذلك مبلغ ١٣٠ قرشاً عديداً.<sup>152</sup>

## مكتبة الشيخ الخليلي

كانت مكتبة الشيخ محمد الخليلي مخزونة في المتحف الإسلامي في صناديق وخزائن، وقد نقلت إلى دار كتب المسجد الأقصى في سنة ١٩٧٦م، فجرى عمل ترتيب أولي لها في تلك الفترة، وتركت على حالها إلى حين الانتهاء من مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى. حاولنا آنذاك المحافظة عليها بالوضع الذي وصلت به إلينا عن طريق تبخير المكتبة بشكل نصف سنوي، ولكن التلف الذي كانت تعانيه معظم المخطوطات كان واضحاً، وكان في أحيان كثيرة كبيراً، وأسوأ ما في الموضوع احتواء المكتبة على دشت (الأوراق المتساقطة من المخطوطات) كبير في حلها وترحالها، والذي نتج من نقل المكتبة من مكان إلى آخر كلما استجد متولي وقف جديد، فالتلف المتواصل، الذي كان يجري باستخدام عمال لا يعرفون قيمة ما يقومون به، أدى إلى وجود هذا الدشت، وإذا أضفنا موضوع خزن المخطوطات في أماكن تعاني الرطوبة، فإننا ندرك الوضع السيء الموجودة فيه المكتبة، ومنذ عدة أعوام بدأ العمل على

مخطوطات المكتبة، وقمت بفهرسة المخطوطات المكتملة منها.<sup>153</sup> ويقوم طاقم المرممين في مكتبة المسجد الأقصى بتنظيف المخطوطات المتبقية التي لم تفهرس، ومحاولة إعادة الأجزاء المفقودة إليها إذا ما عُثِرَ عليها في الدشت الذي وصل مع المكتبة.

سجل الشيخ محمد الخليلي وظيفته في المحكمة الشرعية، تحت إشراف قاضي القدس زكريا، في غرة شعبان ١١٣٩هـ. ٢٤ آذار ١٧٢٧م، أي أن الوقفية سجلت قبل وفاة الشيخ بنحو ثمانية أعوام، ما يعني أن أملاك الشيخ ومكتبته قد تكون زادت في الفترة ما بين تسجيل الوقفية ووفاته. وقد تحدث في أول ثلاث صفحات من الوقفية، عن الوقف والأحداث التي وردت في الحث عليه، وأقوال الفقهاء والعلماء فيه، وفي جواز وقف المنقول، وقد سجلت الوقفية بحسب المذهب الحنفي، أي المذهب الرسمي للدولة العثمانية، بالرغم من أن الشيخ شافعي المذهب، وأول ما سجله من أملاكه المكتبة، وتصف الوقفية القيمة المعنوية عند الشيخ الخليلي لهذه المكتبة، ولوضع الكتب في القدس في تلك الفترة: «فبادر إلى أحب الأموال إليه وأشرف ما يملك من الكتب الشرعية الجليلة، وصدر وقفه بها لعزتها عليه وجلالتها لديه، وأراد إبقائها في هذه الديار المقدسية، فإن الكتب قد قل وجودها بها، ونقلها غير أهلها من محلها وباعوها بأبخس الأثمان، وما علموا أن بيعها هو عين الخسران، وما ذلك إلا لقلّة اشتغالهم بالعلوم، وعدم معرفتهم بالمنطوق والمفهوم، وتركوا ما كانت تفخر به الأوائل وما ينفع المرء في الأجل العسير، فقصد الواقف أن تكون هذه الكتب ببيت المقدس ذخيرة ينتفع بها أهلها ويجري عليه ثوابها وأجرها، مع بقاء عينها لئلا يجري عليها ما جرى على غيرها».<sup>154</sup>

وقسّم الشيخ كتبه إلى موضوعات حسب الترتيب التالي:

المصاحف التي بلغ عددها (٧): الربعات (٤)، وكل ربعة ثلاثون جزءاً: كتب التفسير (٤٩): كتب الحديث (١٤٤): كتب الفقه على المذاهب الأربعة (١٣٢): أصول الفقه (٢٢): التوحيد (٣٠): التصوف (٣٧): القراءات (٢٢): الفرائض (١٧): الحساب والفلك (١٩): النحو (٤٢): المعاني والبيان (١٠): كتب اللغة (٧): المنطق (١١): العروض (٦): الأدبيات (٢٦): كتب الطب (١٩): كتب التاريخ (٣٤): ومجاميع تضم كتباً متفرقة (٣١). ومجمل الكتب التي تم تسجيلها في الوقفية بلغ نحو ٦٣٨ كتاباً، يضاف إليها ٣١ مجموعاً يشتمل كل مجموع على أكثر من رسالة أو عنوان لرسالة أو مخطوطة، بصورة أخرى

فإن عدد العناوين في مكتبة الشيخ الخليلي قد يصل إلى أكثر من ثمانمئة عنوان.

وقد أوقف الكتب على نفسه طيلة حياته، ثم من بعده على أولاده وأولاد أولاده... طبقةً بعد طبقة، على أن يكون المتولي على المكتبة الأرشيد والأفقه من الطبقات، وإن انقرضوا فعلى أقرب عصابات الواقف وأولادهم من طلبة العلم، وإن انقرضوا فعلى الزاوية المحمدية الواقعة في صحن الصخرة، وعلى فقهاء الشافعية، ومن شروط الواقف، أن لا تباع ولا توهب ولا ترهن ولا تهدي إلى أحد من الحكام أو الأعيان ولا تستبدل، وعلى المتولي عليها أن يصونها ويحافظ عليها ويجلد ما يحتاج إلى التجليد منها، ويرمم ما يحتاج إلى الترميم، ويصرف على ذلك من ريع الوقف، وشرط أن لا تعار إلا لطلبة العلم المشهورين بالصلاح، وللمجاورين في بيت المقدس والقاطنين بها.<sup>150</sup> وكتب الوقفية في السجل الكاتب في المحكمة محمد السروري، وشهد على الوقف ثمانية من أهل القدس وهم: عبد الوهاب الشهابي، وخليل شهواني، ومحمد العلمي، ومحمد الديري، وأحمد ترجمان، ومحمد أسعد محفوظ السروري ومحمد سعيد.<sup>151</sup>

وبعد عشرة أعوام من وفاة الشيخ الخليلي، وثمانية عشر عامًا من تسجيل الوقفية، سجلت حجة شرعية بتاريخ التاسع من شهر صفر ١١٥٧هـ، ٢٤ آذار ١٧٤٤م، اشتملت على أسماء كتب مكتبة الشيخ الخليلي في ذلك التاريخ، وبموجب هذه الحجة جرى تسليم الكتب إلى المتولي عليها، الشيخ يحيى بن صالح الخليلي، وكانت حجة التولية له قد صدرت من القاضي الشرعي بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١١٥٥هـ، الموافق ١٣ كانون الثاني ١٧٤٣م.<sup>15٧</sup>

وورد قبل تسجيل أسماء الكتب التقديم التالي للحجة: «دفتر يتضمن جميع الكتب التي وقفها عمدة العلماء والمدرسين الكرام محمد أفندي الخليلي بمقتضى كتاب وقفه، وذلك بمعرفة عمدة المدرسين الكرام إسماعيل أفندي شيخ الحرم، ومفخر المشايخ الكرام الشيخ يحيى الخليلي، ومفخر السادات الكرام علي بيك بن السيد صالح بيك، وسلّم مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي جميع الكتب الموقوفة الآتي ذكرهم فيه للشيخ يحيى، والسيد علي بيك المرقومين، فتسلمها بيديهما، ووضعت جميع الكتب بداخل أوظة محمد أفندي المرقومة، صدر ذلك كله لدى مولانا وسيدنا قودة قضاة الإسلام أولى ولاية الأناضول زبدة العلماء والمدرسين العظام الحاكم الشرعي المولى الموقّع خطه الكريم بذيله أدناه.»<sup>15٨</sup>

ورد في الحجة أسماء كتب الشيخ الخليلي، وقد بلغ عددها ٧٥٢ مخطوطة، يضاف إليها ٣٤ مجموعاً، مما يعني أن المكتبة قد زادت بأكثر من مئة مخطوطة بعد تسجيل وقفية الشيخ، ويمكن أن تكون الإضافات أو جزء منها قد تمّت خلال حياة الشيخ، أو قام بها ابنه محمد ويوسف بعد وفاته.

بلغ عدد مخطوطات الشيخ الخليلي التي وصلت لمكتبة المسجد الأقصى كاملة ولا نقص فيها نحو خمسمئة عنوان، ما يعني أن في المكتبة نقصاً يصل إلى أربعين في المائة، وأعتقد أن هذا النقص موجود في الدشت الضخم المرافق للمكتبة، إضافة إلى وجود أكثر من مئة مخطوطة حتى الآن فيها نقص في أوراقها سواء في أولها أو آخرها، إضافة إلى جزء من المجموعة ملتصقة بأوراقه ومخزون في كراتين.

وبعد عشرين يوماً، وبالتحديد في ٢٩ صفر ١١٥٧هـ، ١٤ نيسان ١٧٤٤م، وردت حجة بتعيين علي بك بن المرحوم صالح بك ناظرًا على كتب الشيخ الخليلي، وعلى يحيى أن يسلم مفاتيح المكتبة إلى الناظر الجديد، ويحب أن لا تفتح خزائن الكتب إلا بوجوده.<sup>15٩</sup> وهذا يعيدنا إلى عزل يحيى عن الوصاية على أبناء محمد وشقيقه يوسف، كما ورد سابقًا في هذه الدراسة، ويضع علامات استفهام حول الشيخ يحيى بن صالح، أي ابن شقيق الشيخ الخليلي، ويشير أيضًا إلى الصراعات التي كانت تدور بشأن الكسب المادي بأية وسيلة كانت.

تعد المعلومات التي يجري تدوينها على المخطوطات، سواء من المالكيين أو القراء، ثروة تاريخية مهمة، سواء عن الحياة الاجتماعية لقسم من أهل المدينة، أو عن الحوادث التي جرت في المدينة، من أمطار أو ثلوج أو أوبئة، ومجموعة الشيخ الخليلي كغيرها من المخطوطات، تحتوي على معلومات متنوعة، نقتبس منها بعض الحوادث التي مرت بعائلة الشيخ:

- ورد على المخطوطة رقم ٩٩١ قيد مطالعة نصه «طالع فيه يوسف بن محمد الخليلي بن يوسف بن يوسف الخليلي بن الشيخ الخليلي سنة ١٢٢٩» الموافق ١٨١٣م.
- وردت ثلاثة نصوص على المخطوط رقم ٩٧٨:
- «ولد النجل السعيد محمد خليل نجل الشيخ يوسف الخليلي بن الشيخ محمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمد الخليلي في يوم الجمعة ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٤٤ [هـ]» الموافق ٢٧ حزيران ١٨٢٩م.

- كتب. ومن الصعب اعتبار كل فتوى هي مخطوطة بحد ذاتها.
- فتوى إذا ما وقع في المصابن نجس، يوجد من هذه المخطوطة نسخة في المكتبة الخالدية بالقدس<sup>١١٤</sup>. ونسخة ثانية موجودة في مكتبة مركز إسعاف النشاشيبي بالشيخ جرّاح<sup>١١٥</sup>.
- فخر الأبرار في بعض ما في اسم محمد من الأسرار، وتعرف أيضًا باسم القول المختار في بعض ما في اسم محمد من الأسرار. وهي رسالة في ١٤ ورقة تبحث في فضل اسم الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>١١٦</sup>.
- مقدمة في البسملة والحمدلة والشكر والمدح. وهي رسالة في سبع ورقات، نسخت سنة ١٢٦٤هـ. ١٨٤٧م<sup>١١٧</sup>.
- المولد الشريف، رسالة في أربع ورقات<sup>١١٨</sup>.
- ١٠- وله مجموعة من الأشعار متناثرة في جنبات الكتب، وأوردت بعض المصادر جزءاً منها. حيث أورد المستشرق اهواردت أمثلة منها في فهرسه<sup>١١٩</sup>. وأورد حسن الحسيني بعضاً من أشعاره.

## وفاة الشيخ الخليلي

انتقل الشيخ محمد الخليلي إلى رحمة الله تعالى في منتصف شهر جمادى الثانية سنة ١١٤٧ للهجرة. الموافق ١٢ شهر تشرين الثاني ١٧٣٤ ميلادية. ودفن في خلوته الكائنة في المدرسة البلدية، ولا زال قبره بادياً للعيان. وقد كانت مكتبته تحيط قبره بخزائنها وصناديقها. وبقي من آثار الشيخ العيمة التي كان يلبسها. إضافة إلى عباته المصنوعة من قطع صغيرة من قماش المخمل، وهي معروضة في المتحف الإسلامي. الكائن في الجهة الغربية من المسجد الأقصى المبارك.

وقد رثاه الشيخ الصوفي المصري مصطفى البكري الصديقي بقصيدة طويلة من بحر الخفيف، ومطلعها: أيها الذات في حمى الذات قبلي  
فلقد لذي لديها مقبلي  
كما رثاه مفتي الشافعية بالقدس الشيخ عبد المعطي الخليلي، بقصيدة من بحر الكامل ومطلعها:  
يا موت مالك تسلب الأخيارا  
وأخذتهم وتركتهم أخباراً

- «ولد النجل السعيد شرف الدين نجل السيد يوسف الخليلي بن الشيخ محمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمد الخليلي في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢٥٢هـ» الموافق ٢٣ تموز ١٨٣٦م.
- «ولدت البنت صفية بنت الشيخ يوسف الخليلي ليلة الثلاثاء ٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ» الموافق ٢٢ أيار ١٨٣٩.

## مؤلفات الشيخ الخليلي

بشكل عام يغلب على كتابات الشيخ الخليلي النزعة الصوفية، وكتاباته في مجملها عبارة عن رسائل وعظية، ربما باستثناء الفتاوى التي لها علاقة بعمله اليومي. وسننعمد في إيراد مؤلفات الشيخ محمد الخليلي، على ما اطلعنا عليه في مكتبته، وعلى ما ورد له ذكر في فهارس المخطوطات أو الكتب والدراسات المطبوعة، مع الإشارة إلى المصدر الذي استقيناه منه هذه المعلومة، وسنورد مؤلفاته مرتبة أبجدياً:

- تاريخ بناء البيت المقدس: ورد اسم هذه الرسالة في ثلاثة مصادر غربية<sup>١٢٠</sup>. في حين لم يرد للرسالة ذكر في أي من المصادر العربية، وهي رسالة بلغ عدد أوراقها ٤٠ ورقة من الحجم الصغير، وألفها بعد عام ١١٢٢/١٧١٠. وقد قام محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية بتحقيق ونشر<sup>١٢١</sup> هذه الرسالة تحت عنوان «تاريخ القدس والخليل عليه السلام».
- تعليقات الثبراملسي على شرح ابن قاسم العبادي على الوراقات. وقد جردها الشيخ الخليلي<sup>١٢٢</sup>.
- رسالة أنوار القلوب، محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى، ورقمها ٤٠٠.
- السيوف الجيلة والمدافع الرعدية، ورد في هدية العارفين للبغدادي، ج ٢: ٢٢٩.
- فتاوى الشيخ محمد الخليلي، طبعت في القاهرة، مطبعة محمد شاهين، ١٢٨٤هـ. أمّا النسخة المخطوطة فقد وجدنا في مكتبته جزأين منها. وكتبت الفتاوى بخط تلاميذه، ويوجد له ما يعرف بالفتاوى الصغرى والفتاوى الكبرى، ولا أعرف ما هو الفرق بينهما. هل هو بحسب الحجم أو بحسب الموضوع<sup>١٢٣</sup>. كما يوجد له فتاوى متناثرة في عدة

## الخلاصة

من أرملة. فهل يشتم من هذا الزواج رائحة المصلحة الشخصية.

أورد مصطفى البكري في رحلته الثانية إلى القدس وصفاً لموكب الشيخ الخليلي. نوره هنا للدلالة على مكانة الشيخ ومركزه. فقد كان البكري في زيارة لمقام علي بن عليل في قرية أرسوف: «وبينما نحن جلوس على ربوة يسرحون الطرف في البر والبحر المحروس. إذ أعلام وإشارات في السهل بادية. وخيول تجاري. فجاء الرفاق واصطفوا للفرجة. فقيل الشيخ محمد الخليلي قادم للزيارة من يافا... ولما زار دعانا إلى السير معه نحو يافا.. وقصدنا وبتنا لدى الشيخ.»<sup>١٧١</sup> ولا شك في أنه كان لمركز الشيخ الاجتماعي. كمفتي ورجل دين وصوفي. ولمكانته المحترمة. دور فاعل وأساسي في تطوير أعماله التجارية. وساعده أيضاً في امتلاك الأراضي التي بنى عليها قصوره جميعها عن طريق الاستبدال والاستحكار. ثم إن جزءاً ليس بقليل من العقارات والأراضي تملكها بهذه الطريقة.

تمثلت أفكار الشيخ الخليلي بشكل أساسي في دفاعه عن الإسلام والصوفية. ومحاربة البدع. والغريب أنه لم يعتبر بعضاً من تصرفات المتصوفة في أثناء حلقات الذكر متعارضة مع الدين. ولم يرد عنه أنه انتقد أي تصرف من تصرفات الصوفيين. ويبدو أنه لا يختلف عن باقي المتصوفين في نظريته إلى أن المعرفة هي شيء معلوم. ويمكن أن نجدها في بطون الكتب. بدلاً من البحث عنها. وهذا وضع أدى إلى الجمود الذي استمرت فيه الدولة العثمانية إلى أن انتهت.

وقف الشيخ بكل قوة أمام تسرب الأراضي إلى أصحاب الديانات الأخرى. فقد استنفذ مقام النبي صموئيل من اليهود بخط شريف سلطاني. وبنى منارة عليه. وأقام شعائر المسجد ومنع اليهود عنه بالكلية.<sup>١٧٢</sup> ولكن اليهود عادوا واستصدروا أمراً شريفاً سلطانياً بالسماح لهم بزيارة المقام. موجه إلى المتكلم على طائفتهم في القدس ياقوت بن برنص.<sup>١٧٣</sup> كما عمر الشيخ الخليلي المسجد في حارة صهيون الجوانية. الواقع بجانب دير الأرمن من جهة الشرق. وكان لموقعه الديني والاجتماعي الدور الكبير في تنفيذ الأعمال الخيرية والتي تتعلق بالمسلمين. فقد فرض على الأرمن دفع أجرة وثمن المواد التي بنى فيها سور المسجد لحفظ سطحه.<sup>١٧٤</sup> ونشير أخيراً إلى تعميره لمسجد الطابية في يافا. وأحياناً نلمس ان للشيخ توجه سياسي من خلال موقعة الديني والمجتمعي والذي قاد إلى ذلك موقعه الاقتصادي. في المحافظة على مصالح المسلمين عامة. وأذكر وثيقة دوتت بعد وفاة الشيخ.

لا شك في أن الشيخ الخليلي كان يتمتع بنسبة ذكاء عالية. ولو بقي في فلسطين ولم يذهب للدراسة في مصر لأصبح من كبار التجار فيها. ولكن يبدو أنه أدرك أن المفتاح للتطور الاقتصادي الشخصي يمر عبر مصر. وأنه يحتاج أيضاً إلى أرضية علمية. بيد أن حياته في مصر لم يصلنا شيء عنها. لا من ناحية الدراسة ولا من ناحية التجارة.

اعتمد الشيخ الخليلي في تكوين ثروته على أنماط تجارية متعددة. تمثلت في شراء العقارات والأراضي وبيعها. والتجارة وبشكل خاص بالصابون الذي كان يصنع في مصبته الصغيرة في البداية. ثم طور هذه المصبنة عن طريق شراء مصبنتين مجاورتين لها. ودمج الثلاث مصابن لتصبح مصبنة واحدة من أكبر المصابن في القدس. كما أن توجهه إلى شراء الوظائف والتمثيل في قراءة أجزاء الربعات ووظائف المساجد المتنوعة. وفر له دخلاً آخر. وحصل كذلك على دخل مالي من المنح والعطايا المالية (الصرر) التي كانت ترسل إلى العلماء والوجهاء في المدينة من الدولة العثمانية؛ ربما أيضاً أضيف إلى دخله رسوم الفتاوى التي كان يصدرها. فقد كان المفتي بالعادة يتلقى عن القضايا التي يفتي فيها حصة من الرسوم المقررة للقضاة؛ وإذا أضفنا إلى ذلك أن الدولة العثمانية كانت تعفي العلماء من جميع الضرائب. وأن أملاكهم كانت محصنة من المصادرة. فلن نجد من الغريب أن يجمع الشيخ الخليلي ثروة كبيرة.

تعكس وثائق المحكمة الشرعية مدى تعامله التجاري. وتعكس كذلك في كثير من الأحيان حل الخلافات التي كانت تنشأ بينه وبين المتعاملين معه. وتبين الوثائق المتعلقة بالقضايا الخلافية التي نشبت بين الورثة في فترة لاحقة حدة الخلافات بينهم. إلى درجة التوجه إلى المحكمة. لحلها. وكانت هذه الخلافات تنشأ من الشعور لدى البعض من الورثة أنهم قد خدعوا فيما يتعلق بحصصهم في التركة.

يمكن القول بأن العلاقات الاقتصادية بين الأسر المقدسية. كان لها دور في خلق وبناء علاقات اجتماعية. فمثلاً من الراجح أن علاقة الشيخ بصهره بدأت على شكل علاقات تجارية. ومن ثم تحولت إلى علاقة مصاهرة. ففي حصر إرث صهره الحاج محمد حجيح الذي توفي سنة ١١٢٣هـ. ١٧١١م. كان له في مصبنة الشيخ ١٣ فنطار زيت لعمل الصابون. وكان له ١١٢ جرة زيت.<sup>١٧٥</sup> وبعد وفاة الشيخ. نجد أن ابن أخيه يتزوج

**الهوامش**

- 1 تعرضت مجموعة من الكتب والمقالات لحياة الشيخ الخليلي. واقصرت على معلومات متشابهة. ولم أشر في هذه القائمة إلى الكتب التي اقتصرت على عدة سطور عنه. وتمثل تلك المصادر فيما يلي وهي مرتبة بشكل أبجدي. ومبتدأً بالكتب. ومن ثم المقالات:
- الحسيني إسحق وأمين أبو ليل. وثيقة مقدسية تاريخية. القدس. دار الأيتام الإسلامية. 1979.
- الحسيني حسن عبد اللطيف. تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري. تحقيق سلامة النعيمات. عمان. الجامعة الأردنية. 1985.
- الزركلي خير الدين الأعلام. ط5. بيروت. دار العلم للملايين. 19 ج. 7. ص. 11.
- كراتشكوفسكي. اغناطيوس. تاريخ الأدب الجغرافي العربي. ترجمة صلاح الدين هاشم. القاهرة. الإدارة الثقافية في الجامعة العربية. 1913. ج. 2. ص. 754.
- لندنمان. شمعون. أحياء أعيان القدس خارج أسوارها في القرن 19. تل أبيب. دار النشر العربي. 1984.
- المرادي محمد خليل. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. بغداد. مكتبة المثنى. د. ن. ج. 1. ص. 94-97.
- النبهاني. يوسف إسماعيل. جامع كرامات الأولياء. القاهرة. دار الكتب العربية. 1329 هـ.
- حمودة. سميح « سميرات الشيخ محمد الخليلي في فلسطين». دراسات تراثية. جمعية الدراسات العربية. القدس. 1981.
- الخالدي. أحمد سامح «أعيان بيت المقدس في القرن الثاني عشر الهجري: الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي» القاهرة. مجلة الثقافة. العدد 194 للسنة 1942/1361. ص. 109-112.
- سلامة. خضر «الشيخ محمد بن محمد الخليلي: علم من أعلام القرن 12 الهجري في بيت المقدس» القدس. مجلة هدى الإسلام. السنة الأولى. العدد الثامن. 1983.
- صفوري. رزق «من علماء بيت المقدس في القرن الثاني عشر الهجري: الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي» صحيفة القدس. حلقتين نشرتا بتاريخ 2/15 و 2/11/2011.
- 2 لقد جرى نشر فهرس مخطوطات الشيخ الخليلي في لندن من قبل مؤسسة الفرقان سنة 2008.
- 3 الحسيني إسحق وأمين أبو ليل. مصدر سابق.
- 4 فتاوى الشيخ محمد الخليلي. القاهرة: مطبعة محمد شاهين. 1284هـ [1817م].
- 5 سجل المحكمة الشرعية بالقدس رقم 221. ص. 344. وسيشאר له لاحقاً ب. س. م.
- 6 س. م. 207. ص. 197.
- 7 يقع المقام إلى الجنوب من أريحا بحوالي 8 كم. ويبعد عن القدس باتجاه الشرق 28 كم. كان يقام فيه موسم سنوي. يجذب إليه جماهير كثيرة من القرى والمدن الفلسطينية. خاصة من منطقة الخليل ونابلس. حيث كانوا يتجمعون في مدينة القدس. ثم يسبرون إلى المقام. ويقال أن أول من أوجده صلاح الدين الأيوبي. وقد يكون في هذا القول نوع من الصحة. لأن الموسم يوافق التقويم العبري للاحتفال بعيد الفصح اليهودي. ويطلق عيد الفصح المسيحي. أمّا البناء الحالي فهو يرجع إلى السلطان الظاهر بيبرس في الفترة المملوكية سنة 1219م. انظر عن المقام والموسم كمثال: خالد مرار. مقام النبي موسى. 1997: خيرية قاسمية. الحكومة العربية في دمشق. حاشية صفحة 183: كامل العسلي. موسم النبي موسى في فلسطين. منشورات الجامعة الأردنية. عمّان. 1990.

القديم ما كان يؤمنه من جبروتها وامتدادها في القرون المتوالية كما لو أنها لم تكن إلا في ذلك الموضع  
 سبباً في ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك  
 العصر الحديث والنمو القوي في ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك  
 اقتضت حاجتنا إلى ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك  
 وهي رافعة على ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك  
 المسألة واضحة على ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك  
 كما في ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك  
 من ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك  
 كما في ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك  
 كما في ذلك كما لا يرضى إلا أن يرى في ذلك سبباً في ذلك



قسم من وقفية الشيخ الخليلي المسجلة في المحكمة الشرعية بالقدس.

وتشير إلى أنه تم الاتفاق معه أثناء حياته. بأن القراصنة إذا ما اختطفوا مسلمين على بعد معين من ساحل البحر فإن للمسلمين الحق في أخذ رهائن مقابلهم من نصارى القدس حتى يتم الإفراج عن الأسرى المسلمين. أما بالنسبة إلى نسله. فبيدو أن ابنه البكر محمد الصالح قد انقطع نسله. فلم أجد سوى إشارة إلى ابنه محمد سعيد الذي توفي سنة 1183 هـ. 1769م. في حين وجدت معلومات متفرقة عديدة عن نسل ابنه الثاني يوسف. تصل إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

- ٨ س. م. ٢٢٧. ص. ١٦٨.
- ٩ س. م. ٢٢٩. ص. ١٠٦-١٠٧.
- ١٠ س. م. ٢٢٣. ص. ١٣٥.
- ١١ س. م. ٢٠٧. ص. ١٤٦.
- ١٢ س. م. ٢٠٧. ص. ١١١.
- ١٣ س. م. ٢٣٠. ص. ١١٢.
- ١٤ س. م. ٢٣٣. ص. ٣٤٢.
- ١٥ س. م. ٢٠٧. ص. ٣١٤.
- ١٦ س. م. إضافي رقم ٨. ص. ٣٢٧ : ٣٢٨.
- ١٧ س. م. ٢٢٧. ص. ٢٠.
- ١٨ س. م. ٢٢٧. ص. ١٦٨.
- ١٩ س. م. إضافي رقم ٨. ص. ٢٢٧.
- ٢٠ ورد في كثير من الحجج. معلومات متفرقة عن أملاكه التي اختزنها. وعن الوظائف أيضًا. انظر على سبيل المثال: سجل صفحات ٩٩. ١٠٠. ٩٩٤. و ٢٩٤.
- ٢١ س. م. ٢٣١. ص. ١٥٧.
- ٢٢ حسن بن عبد اللطيف الحسيني. مصدر سابق. ص. ١٥٧.
- ٢٣ س. م. ٢٣٢. ص. ٨٩.
- ٢٤ س. م. ٢٣٢. ص. ٨٣.
- ٢٥ س. م. ٢٣٢. ص. ٢٣١.
- ٢٦ س. م. ٢٣٣. ص. ٣٢.
- ٢٧ س. م. ٢٣٢. ص. ١٠٦.
- ٢٨ س. م. ٢٣٣. ص. ٧٦-٧٧.
- ٢٩ س. م. ٢٣٢. ص. ١٥٦. ١٥٨. س. م. ٢٣٣. ص. ٨٤. ٨٥. ٩١. ٩٤.
- ٣٠ س. م. ٢٣٢. ص. ١٦١-١٦٢.
- ٣١ ويبدو أن صلة المخول (الخال) التي تقول بها عائلة العلمي ترجع إلى هذا النسب. وقد ورد على إحدى مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى. علامة تملك نصها «ملكه صالح العلمي سبط محمد الخليلي في سنة ١١٨٩». انظر: سلامة. خضر. فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى. عمان: مؤسسة ال البيت. ١٩٨٣. ج: ٢. ص. ٣٩.
- ٣٢ س. م. ٢٣٢. ص. ١١٤.
- ٣٣ س. م. ٣٢٤. ص. ١٣٢.
- ٣٤ س. م. ٢٠٨. ص. ٢٧.
- ٣٥ س. م. ٢٢٧. ص. ١٦٨.
- ٣٦ س. م. ٢٣٢. ص. ١٦١-١٦٢. تزوج يوسف وأنجب طفلاً سماه محمد. وتزوج محمد وأنجب طفلاً سماه يوسف. ولهذا الأخير. علامة قراءة على أحد مخطوطات جده الشيخ الخليلي. ترجع إلى سنة ١٢٤١ للهجرة. انظر مخطوطة رقم ١١٠-٣١٤/٩٧٣. وانظر: قيد مطالعة على مخطوطة رقم ٨-علوم قرآن ٩٢/٨. في فهرس مخطوطات المكتبة البديرية. ج: ١. ص. ٨.
- ٣٧ حسن الحسيني. تراجم. ص. ١٥٧.
- ٣٨ س. م. ٢٣٢. ص. ١٧٩. ١٨٢.
- ٣٩ س. م. ٢٣٢. ص. ٢٣٤.
- ٤٠ وليد الخالدي. أرض السفارة الأمريكية في القدس: الملكية العربية والمآزق الأمريكي. ترجمة سمير خوري. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ٢٠٠٠. ص. ٢٠.
- ٤١ حسن الحسيني. تراجم. ص. ١٤٦. وترد القصة نفسها في معظم المراجع التي تحدثت عنه. وإن اختلف أسلوب السرد. ولكن موضوعها واحد.
- ٤٢ المرادي. محمد خليل. مصدر سابق. ج: ٤. ص. ٩٥.
- ٤٣ عن الصوفية في الفترة العثمانية والحركات الصوفية. انظر كمثل:
- دائرة المعارف الإسلامية. ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرين. القاهرة: كتاب الشعب. (د. ت. ن). ٩٠. ص. ٣٢٨-٣٦٣ : عباس. إحسان. فصول حول الحياة الثقافية و الترجمة العمرانية في فلسطين. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ١٩٩٣. ص. ٩٧-١٤٤ :
- جيب. هاملتون. وبوين. هارولد. المجتمع الإسلامي والغرب. ترجمة عبد المجيد القيسي. القاهرة: دار المدى. ١٩٩٧. ج. ١. ص: ٢٠٣-٢٣٧.
- ٤٤ جيب وبوين. مصدر سابق. ج: ٢. ص. ٨٩.
- ٤٥ الحسيني. تراجم. ص: ١٤٧.
- ٤٦ النابلسي. عبد الغني. الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٦. ص: ٢٠٩. ٢٥٤. ٢٧٠. وقد بدأ المؤلف رحلته في الأول من محرم سنة ١١٠٥ الموافق ١٦٩٣/٩/٢. ووصل إلى مصر بعد مرور ٩٩ يومًا من رحلته. وقضى فيها ٨٣ يومًا. وعاد إلى الشام في الخامس من شهر صفر سنة ١١٠٦/١١/١٠ الموافق ٢٥ أيلول سنة ١٦٩٤. وزار في رحلته كما يدل اسم الرحلة كل من بلاد الشام ومصر والحجاز.
- ٤٧ مناع. عادل. تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٩٩. ص: ٣٧.
- ٤٨ النابلسي. مصدر سابق. ٢٠٩.
- ٤٩ المصدر نفسه. ص. ٢٥٤.
- ٥٠ المصدر نفسه. ٢٦٥.
- ٥١ المصدر نفسه. ص. ٢٦٨.
- ٥٢ المصدر نفسه ٢٧٠-٢٧٢.
- ٥٣ Salameh, K. The Quran Manuscripts in the al - Haram al-Sharif, London: UNESCO, 2000, p. 158.
- ٥٤ تنسب الأشعرية إلى أبو الحسن الأشعري الذي عاش في البصرة وبغداد بين أعوام ٢٦٠-٣٢٤هـ ويصل نسبه إلى الصحابي أبو موسى الأشعري. ويعتبر مذهبه مذهب السلف. ومن رجاله المشهورين أبو حامد الغزالي والرازي. ويوجد جدل بين كل من مدرسة الأشعري ومدرسة ابن تيمية في أن كل منهما تدعي انتسابها إلى السلف. عن المذهب الأشعري لمن أراد التفصيل انظر: الشهرستاني. الملل والنحل. ج: ٤٧. ص. ٤٩. القاهرة. ١٩٢٧. وعبد الرحمن المحمود. موقف ابن تيمية من الأشاعرة. الرياض: مكتبة الرشد. ١٩٩٥. ج: ١. ص: ٣٢٩-٤٣٤.
- ٥٥ الفادية طريقة صوفية مشهورة. ترجع إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني. والذي يعدّ قطبًا من أقطاب الصوفية. وقد عاش بين أعوام ١٠٧٧-١١٦٥ ميلادية.
- ٥٦ حسن الحسيني. ص: ١٤٧. المرادي. ج: ٢. ص. ٥٣. ج: ٤. ص. ٢٣٨.
- ٥٧ لم أجد أي معلومات عن الشيخ حسين الغزالي. ولكن وردت ملاحظة على مخطوطة الجواهر والدرر في مكتبة الشيخ الخليلي باسم محمد الغزالي. ولا أعرف هل له علاقة بحسن أو حسين الغزالي. ورقمها ١١٠ (٣١٤/٩٧٣) ما نصه «قد بلغ مقابلة من أوله إلى آخره بحسن نظر مولانا الشيخ محمد الغزالي الخليلي بتاريخ ١١٢٨». وقد قوبلت المخطوطة على الأصل في حياة الخليلي. وورد ذكر للشيخ حسين كأحد الأشخاص الذين قابلهم النابلسي في رحلته « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» والتي استمرت شهر ونصف. وأتمها في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١١/١١/١٠ أيلول ١٦٩٠. وزار في خلالها مدينة الخليل وقابل الشيخ حسين. ووصفه بالإمام الصالح العالم الناجح. طبعت الرحلة في القاهرة سنة ١٩٠٢. وفي سنة ١٩١٨ نشر المستشرق ر. جراف قسمًا منها مع القسم الذي يتعلق بوصف الحرم الشريف. وفي سنة ١٩٩٤ نشر قسم إحياء التراث في أبو ديس الرحلة مطبوعة على الأوفست. بتحقيق حمد أحمد.
- ٥٨ ورد ذكر لحسين الغزالي وحسن الغزالي. على أنهم شيوخه. ولا تعرف هل هما شخص واحد. وحصل تصحيف لاسم أحدهما. أم أنهما شقيقان. انظر المرادي. سلك الدرر. ج: ٤. ص. ٩٥-٩٧.
- ٥٩ النبهاني. يوسف. الجامع لكرامات الأولياء بيروت: دار الكتب العربية الكبرى بمصر. ١٣٢٩. ج: ١. ص. ٢٠٧.
- ٦٠ الحسيني. ص: ١٤٦.

- ٦١ الجبرتي، عبد الرحمن. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت: دار الفارس (د.ت.ن.)، ج: ١، ٤١-٤٢.
- ٦٢ سلامة، خضر. فهرس مخطوطات المسجد الأقصى، ج: ٣، ص: ٢٠٧.
- ٦٣ الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج: ٦، ص: ٣٥٦.
- ٦٤ الجبرتي، مصدر سابق، ج: ١، ص: ١١٦.
- ٦٥ انظر مقدمة رحلته، رحلتان إلى لبنان، تحقيق المنجد وفيلد، ١٩٧٩، ص: ٧-٢٧.
- ٦٦ Auld, Sylvia (Ed.), *Ottoman Jerusalem, The living City*: 1517-1917, London: Altajir World of Islam Trust, 2000, P. 958-962.
- ٦٧ Burgoyne, M. H., *Mamluk Jerusalem*, London: British School of Archaeology in Jerusalem: 1987, P. 443-455.
- ٦٨ فتحت غرفة عبد الله المهدي الغائب في المدرسة السلطانية، وتم فرز الأسباب الموجودة فيها بحضور عدد من الشيوخ والمجاورين، ووجد فيها ذهب طربي ١، ذهب بنديقي ٥٩، ذهب احمدي ٤، ذهب زنجري إسلامبولي ٣، ذهب صفار ٣، ذهب مصري ٧، وتسلمها الشيخ الخليلي، انظر نص الحجة في سجل إضافي رقم ٧: ٢٤١.
- ٦٩ انظر: سلامة، خضر. فهرس المخطوطات الإسلامية: مكتبة المسجد الأقصى، الجزء الرابع، لندن: مؤسسة الفرقان، ٢٠٠٨، ص: ١٠٣-١٠٤.
- ٧٠ سلك الدرر، ج: ١، ١٣٤.
- ٧١ الجبرتي، مصدر سابق، ج: ٢، ص: ٧٤.
- ٧٢ المرادي، سلك الدرر، مصدر سابق، ج: ١، ١٧٥.
- ٧٣ المرادي، عرف، ١٩٨٨: ١١١.
- ٧٤ سلامة، خضر. فهرس مخطوطات الأقصى، ج: ٣، ص: ٢٠٤.
- ٧٥ المصدر نفسه، ص: ٢٠٧.
- ٧٦ الحسيني، مصدر سابق، ص: ٢٢٩.
- ٧٧ المصدر نفسه، ص: ٢٥٥.
- ٧٨ فهرس مخطوطات البديرية، ج: ١، ٥٧-٥٨.
- ٧٩ الحسيني، ١٩٨٥: ٢٢٢.
- ٨٠ الجبرتي، ج: ٢، ١٠٠.
- ٨١ فهرس مخطوطات الأقصى ج: ٣، ١١٣.
- ٨٢ الخالدي، رحلات: ١٠٧.
- ٨٣ الخالدي، رحلات في ديار الشام، ١٩٤٦: ٥٨: ١٠٧.
- ٨٤ انظر كمنال عن الوضع في فلسطين الدراسات التالية: دومانى، بشارة. إعادة استكشاف فلسطين: أهالي جبل نابلس ١٧٠٠-١٩٠٠، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨؛ مناع، عادل. تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩؛ شولش، الكزاندر. تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢، ط٢، ترجمة كامل العسلي، بيروت: دار الهدى، ١٩٩٠.
- ٨٥ Heyd, U. *The later Ottoman Empire in Rumelia and Anatolia*, The Cambridge History of Islam, 2, vol. 2. Edited by P. Holt, 1970.
- ٨٦ عن قوافل الحج انظر الكتاب القيم لثريا فاروقي. حجاج وسلاطين: الحج أيام العثمانيين ١٥١٧-١٦٨٣، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، بغداد: منشورات الجمل، ٢٠١٠.
- ٨٧ جيب وبراون، المجتمع الإسلامي، مصدر سابق، ج: ١، ٢٥٦.
- ٨٨ Cohen, Amnon, *Palestine in Eighteenth Century*, - Jerusalem: Magniz, 1978, PP. 64-30.
- ٨٩ تماري، سليم. الجبل ضد البحر، رام الله: مواطن، ٢٠٠٥، ص: ١٦.
- ٩٠ Cohen, op. cit, P. 6.
- ٩١ س. م. ٢٠٥، ص: ٢٠٠.
- ٩٢ ثورة قام بها أهالي القدس، وقادها نقيب الأشراف محمد بن مصطفى بن محمد بن شمس الدين الحسيني، والذي تولى
- منصب نقيب الأشراف في شباط سنة ١٧٠٠م، بعد تنازل أبيه مصطفى له، والذي تولى النقبانية سنة ١٧١٢م، وكانت بداية الثورة في أوائل سنة ١٧٠٣م وحتى هروب النقيب من القدس في تشرين الثاني سنة ١٧٠٥م، وقد قتل لاحقاً، وعينت الدولة مكانه نقيباً للأشراف محيي الدين بن عبد الصمد من عائلة غضية، وقد توفي هذا النقيب سنة ١١٤٤هـ، ١٧٣١م، أي قبل وفاة الشيخ الخليلي بعدة أعوام، عن الثورة بشكل مفصل، انظر مقال عادل مناع بالعبرية «ثورة نقيب الأشراف في القدس ١٧٠٣-١٧٠٥م»، كتردا، ٥٣، ٨، أيلول ١٩٨٩م، ص: ٤٩-٧٤؛ وانظر كتابه، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩، ص: ٢١-٤١؛ وعن عائلة غضية، انظر كتاب عبد القادر أديب جودة، سلالة آل غضية، القدس، ١٩٩١م، ومصطلح الأشراف كان يطلق على فئة اجتماعية ودينية مرموقة ومميزة في المدينة، ومن المفترض أن يرجع نسبهم إلى عائلة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وكان الشريف بلقب بالسيد، ويميز بلبس عمامة خضراء، وكان لهم امتيازات قانونية واقتصادية خصتهم بها الدولة العثمانية، فاستثنيتهم من الخدمة العسكرية، وتمتعوا ببيع ممتلكات خاصة أوقفت عليهم، وكانوا يتسلمون منحا خاصة من السلطان العثماني، وأغفوا من الخضوع للمحاكم العثمانية فيما يختص بأموهم الشخصية، واستعفى عن ذلك بمثلهم أمام نقيبهم ليحكم بينهم، انظر: عبد الغني سلك، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، بيروت: دار النفائس، ١٩٩٣، ص: ٢١٠.
- ٩٣ انظر بشكل مفصل عن زيت الزيتون ونتاج الصابون في الفترة العثمانية في كتاب كوهين: Cohen, Amnon, *Economic Life in Ottoman Jerusalem*, Cambridge, 1989, pp. 61-97.
- ٩٤ دومانى، بشارة، مصدر سابق، ص: ٣٣.
- ٩٥ المرجع السابق، ص: ٣٣.
- ٩٦ العسلي، كامل. القدس في التاريخ، حرر الطبعة الانجليزية وترجمها كامل جميل العسلي، عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٩٢، ص: ٢٤٩.
- ٩٧ وردت وقفية الشيخ في السجل رقم ٢٢١، ص: ٣٢٣-٣٤٥.
- ٩٨ س. م. ١٩٩، ص: ٥٢، ١٠٤، ١٥٧.
- ٩٩ س. م. ٢٢٣، ص: ٣٦٧.
- ١٠٠ س. م. ٢٢٧، ص: ٩٥.
- ١٠١ الفتاوى الخليلية، ص: ٤.
- ١٠٢ المرجع السابق، ج: ٢، ٢٣٨.
- ١٠٣ كان الاستبدال يتم بعد ان يقوم متولي أو ناظر الوقف بتقييم طلب للقاضي يشرح فيه وضع العقار الوقفي المراد استبداله، ويتمثل المسوّغ للاستبدال عادة في أمرين، الأول خراب أو تهدم الموقوف، والثاني عدم وجود دخل للوقف لإعمارة، ويرسل القاضي لجنة للكشف على المكان المطلوب استبداله، من ضمنها معمار باشي، وكاتب من المحكمة، وبعض الأشخاص الموصوفين بأهل الخبرة من المدينة، وبعد زيارة الموقع، تقدم اللجنة تقريرها للقاضي عن وضع العقار، ورأيها باستمرار يؤيد ما طرحه المتولي، ولم أعر حتى الآن على أية وثيقة تخص الاستبدال اعترضت فيها اللجنة أو قالت بأن الاستبدال لا يساوي المثل. وبعد تقرير اللجنة يتقدم شخص يطلب الاستبدال بعقار آخر، أو بمبلغ من المال، وطبيعي أن يتم الاتفاق المسبق بين المتولي والشخص الذي يريد الاستبدال، سواء بعقار آخر أو بالمثل المادي، ومن الواضح أن دور لجنة الكشف والمحكمة هو دور شكلي، أو يمثل الغطاء الشرعي أو القانوني للصفقة.
- ١٠٤ الحكر هو عقد إجارة يقصد به إبقاء رقبة الأرض ملكاً للوقف، وما يبني عليها أو يزرع فيها، يصبح ملكاً للمحكر له، ويدفع



أجرة المثل عن الأرض للوقف. والسبب في التحكير هو ضعف غلة الأرض أو دخلها وتعطل الانتفاع بها. انظر: محمد أسعد الإمام الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه. القدس: المطبعة الوطنية، ١٩٨٢، ص: ٤٠، ٢٢٦. والاستبدال والحكر هما أحد أهم أسباب ضياع الأراضي الوقفية في القرون الماضية.

١٠٥ كانت المصابن في القدس تقع في مكانين. الأول في حارة اليهود والتي تعرف بحارة الريشة، قريباً من باب داوود، والقسم الثاني قرب باب العمود. ولم يكن هذا عشوائياً. بل كان اختيار المكانين لتكون المصابن قريبة من أبواب المدينة، من أجل إدخال المواد الأولية الضرورية للصناعة، وإخراج المنتجات للتصدير. والجفت إلى خارج أسوار المدينة بسهولة. وقد ذكرت تلال الجفت في خارج باب العمود مرات عدة في سجلات المحكمة الشرعية. انظر عن المصينة:

Cohen, op. cit., p. 13

١٠٦ م. ٢٠٧، ص. ٢١٦.

١٠٧ م. ٢٠٧، ص. ٢٢٦-٢٢٧.

١٠٨ م. ٢٢١، ص. ٣٤٢.

١٠٩ عائلة الوفاية، هي عائلة ابن ابي اللطف. والشختر هي فرع من هذه العائلة. انظر: Cohen, op. cit., p. 13.

١١٠ م. ٢٠٧، ص. ٢٤٤.

١١١ م. ٢٠٥، ص. ١٥٣.

١١٢ الجزء العلوي من المصينة والذي يفتح على طريق خان الزيت (مخزنان). تحول في عصرنا الى مطعم للسيد موسى عبد اللطيف. ومن يرغب في تناول غداء في مكان قديم، ويشاهد الأقواس التي كانت في المصينة، يمكنه التوجه إلى هذا المطعم.

١١٣ م. ٢٠٧، ص. ٢٤٤.

١١٤ المصدر نفسه.

١١٥ م. ٢٠٧، ص. ١٤٦.

١١٦ أنظر خارطة لكرم الشيخ. في كتاب شمعون لندمان، أحياء أعيان القدس خارج أسوارها في القرن التاسع عشر، تل ابيب: دار النشر العربي، ١٩٨٤، ص: ٢٨.

١١٧ كانت واقعة مكان المدرسة اللوثرية الألمانية اليوم.

١١٨ م. ٢٠٧، ص. ١٢٧-١٢٨.

١١٩ نتيجة الحفريات التي تمت في المنطقة تم اكتشاف ٦٨ قبراً وتسعة كهوف. لمزيد من المعلومات عن الحفريات. انظر التقرير في ملفات المتحف الفلسطيني «روكفلر». ملف رقم Jerusalem B3 Gethsemane. 104

تحت عنوان:

«A Roman Cemetery on the Site of the Palestine Archaeological Museum at Karm al-Sheikh»

١٢٠ المرجع السابق، ص: ١٧.

١٢١ هذا القصر ليس له آثار ويبدو أنه تم هدمه بعد أن قامت سلطات الانتداب البريطاني في سنة ١٩٣٠م بالاستيلاء على جزء من هذه الأراضي. وجزء منها وقف الخليلي (كانت المنطقة تعرف باسم البقعة، واليوم تعرف باسم تل بيوت). وبلغت مساحة هذه القسيمة أكثر من ٣٢ دونماً، وأنشأ الإنجليز فيها معسكراً للجيش البريطاني. وقد اشترتها إسرائيل من بريطانيا سنة ١٩٦٥م بمبلغ ١٤٠,٠٠٠ جنيه استرليني. وكانت هذه القسيمة من ضمن مجموعة الأراضي التي كان سيتم إنشاء السفارة الأميركية عليها. ولكن تم صرف النظر عن إنشاء السفارة في هذا المكان. ربما نتيجة لاعتبارات سياسية، أو ضغوط عربية. ويتم حالياً بناء وحدات سكنية وكنيس في الموقع المذكور. لمزيد من المعلومات حول الموقع وملكية اراضي المنطقة المذكورة، فان كتاب وليد الخالدي، الذي نشر بالإنجليزية والعربية. هو المرجع الوحيد حول هذا الموضوع: أرض السفارة

الأمريكية في القدس: الملكية العربية والمآزق الأميركي. ترجمة سمير خوري. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٠م.

١٢٢ اللقبيني، مصطفى أسعد، رحلات في ديار الشام، نشرها وحققها أحمد سامح الخالدي، [إيفا]: شركة الطباعة اليابية، ١٩٤٦، ص. ٩٣-١٢١.

١٢٣ الحسيني وأبو ليل، مصدر سابق، ص: ٣٩، وس، م. ٢٢١، ص. ٣٤٣.

١٢٤ م. ٢٢١، ص. ٣٤١.

١٢٥ م. ٢٠٩، ص. ٩٩.

١٢٦ م. ٢٠٨، ص. ٢٤.

١٢٧ م. ٢٢١، ص. ٣٤٣.

١٢٨ م. ٢٠٨، ص. ٢٤.

١٢٩ م. ٢٢١، ص. ٣٤٤.

١٣٠ م. ٢٢١، ص. ٣٤٤.

١٣١ م. ٢١٠، ص. ٩٥.

١٣٢ م. ٢٠٧، ص. ٣١٤-٣٢٢.

١٣٣ م. ٢٢١، ص. ٣٤٤.

١٣٤ م. ٢٢١، ص. ٣٤٣.

١٣٥ م. ٢٠٨، ص. ١٥.

١٣٦ م. ٢٠٧، ص. ٣٢٠.

١٣٧ م. ٢٢١، ص. ٣٤٣.

١٣٨ م. ١٩٩، ص. ٤٨، م. ٢٠٢، ص. ٣١٠.

١٣٩ م. ٢١٠، ص. ١٣٠.

١٤٠ م. ٢٣٢، ص. ١٦١-١٦٢.

١٤١ م. ٢٣٢، ص. ١٩٩.

١٤٢ م. ٢٠٨، ص. ١٥.

١٤٣ يجب التنويه بأن جميع الوظائف التي كان يجمعها رجال الدين المتنفذون، لم يقوموا بها شخصياً. لأن الوقت لا يسمح لهم بذلك، لذا كانوا يقومون بتوظيف آخرين مكانهم بمبلغ محدود، والباقي يصل إلى جيوبهم.

١٤٤ م. ٢٠٧، ص. ١٠٤: ٣٠٧-٣٠٨: الحسيني، أسعد، مصدر سبق ذكره، ص. ٦٧-٦٨، ص. ٧٠.

١٤٥ م. ١٩٩، ص. ٤٨.

١٤٦ م. ٢٠٢، ص. ٢٧٥. الصرة الرومية والصرة المصرية. هي عبارة عن مبالغ نقدية، كانت تقدم من الدولة. كهدايا توزع على أهالي وعلماء المدينة بدرجات متفاوتة، وكانت فئة القيادات الدينية لها حصة الأسد من هذه الهدايا، مثل الأشراف. حيث كان يتلقى نقيب الأشراف ١٢ سلطاني ذهب من الصرة المصرية سنوياً (س. م. ٢٠٧، ص: ٣٠٧). وعلماء الدين من قضاة وأئمة ومفتين وخطباء ومصدرين وقرآء الربعات، وأعيان المدينة، وخدمة الأماكن المقدسة، ومن ضمن هذه الصرر، كان أحياناً يتم إرسال المبالغ الموقوفة على المصاحف للقرآء، أو ناتج أوقاف بعض العفارات. وقد بلغت قيمة الصرة الرومية التي وصلت القدس من مصر في رمضان سنة ١١١٦هـ. ١٧٠٤م، بصحبة عثمان آغا كتحدا الأمير حمزة بيك سنجق الخزينة، ما قيمته (١٤٨٠) سلطاني ذهب. حيث كانت تحتوي على أنواع عملة مختلفة. من ذهب وقروش أسدية وقطع مصرية (س. م. ٢٠٢، ص. ٤٤٢) وفي صفر سنة ١١٢٤هـ. ١٧١٢م، بلغت قيمة الصرة بالذهب الأشرافي (٢٤٨٠) ذهب. عن كل قطعة ذهبية ٩٠ قطعة مصرية (٢٢٣٠٠٠ قطعة). وهي عن سنة ١١٢٢هـ. ١٧١٠م، وكان يتم نقل الخزينة من مصر إلى عاصمة الإمبراطورية، ويحضر صرة أهالي القدس معه (س. م. ٢٠٩، ص. ٢٨). وكانت الصرة تفتح في المحكمة الشرعية بحضور المستفيدين وأعيان المدينة، وقد بلغت قيمة الصرة الرومية الواردة من القسطنطينية، مبلغ (٢٤٨٢) ذهب سلطاني، وكانت ترسل من الشام إلى يافا، ومن ثم تنقل إلى القدس، وكانت أسماء المستفيدين تدون في دفتر الخاقاني (س. م. ٢١١، ص. ١١٧).

- ١٤٧ س. م. ٢٠٦. ص. ٧٨.
- ١٤٨ س. م. ٢٠٦. ص. ١٢٠.
- ١٤٩ س. م. ٢٠٧. ص. ١٥٩.
- ١٥٠ س. م. ٢٠٧. ص. ٣١١.
- ١٥١ س. م. ٢٠٨. ص. ٢٧.
- ١٥٢ س. م. ٢١٠. ص. ١١٠-١١١.
- ١٥٣ في منتصف سنة ٢٠٠٣ تم إرسال فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ محمد الخليلي الى مؤسسة الفرقان في لندن للقيام بطباعته. والذي احتوى على خمسمائة مخطوطة. وقد تم طباعته في سنة ٢٠٠٨ تحت عنوان فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى. الجزء الرابع.
- ١٥٤ س. م. ٢٢١. ص. ٣٣٦.
- ١٥٥ س. م. ٢٢١. ص. ٣٤١-٣٤٥.
- ١٥٦ س. م. ٢٢١. ص. ٣٤٥.
- ١٥٧ س. م. رقم ٢٢٢. ص. ٨٩.
- ١٥٨ س. م. ٢٣٣. ص. ٦٢-٧٢.
- ١٥٩ س. م. ٢٣٣. ص. ٨٣.
- ١٦٠ المصادر هي:
- Brockelmann, Carl, Geschichte der Arabischen Litteratur (GAL), 2 vols. Leiden: E. Brill, 1943-1949. (Part II, P. 409).
  - Brockelmann, Carl, Geschichte der Arabischen Litteratur, Leiden: E. J. Brill, (Supplement Band, II, P. 409).
  - Ahlwardt, Wilhelm, Verzeichniss der Arabischen Handschriften, Hildesheim: George Olms Verlag, 10 Vols, 1980 (Part 5, 411-412).
  - كراتشكوفسكي. تاريخ الادب الجغرافي عند العرب. ترجمة صلاح الدين هاشم. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٩٥٧. ج ٢. ص: ٧٥٤.
  - ١٦١ نشرت الكتاب مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي. لندن. ٢٠٠٤.
  - ١٦٢ فهرس مخطوطات المكتبة البديرية. ج ١: ٢٥٦.
  - ١٦٣ رقمها في التسلسل الرقمي لمخطوطاته في المكتبة (١٧٠).
  - ١٦٤ رقمها في الفهرس ٧٥٠.
  - ١٦٥ رقمها في الفهرس ١٢٨.
  - ١٦٦ فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى. ج ٣: ١٦٣.
  - ١٦٧ فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى. ج ٣: ١١٠-١١١.
  - فهرس المكتبة الخالدية. رقم ١١٨٢، ١١٨٣.
  - ١٦٨ فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى. ج ٣: ١٦٨.
  - ١٦٩ Ahlwardt, op. cit., vol. ٨, p. ١٥١.
  - ١٧٠ س. م. ٢٠٧. ص. ١٤٦.
  - ١٧١ البكري. مصطفى الصديقي. الخطرة الثانية الانسية للروضة الدانية القدسية. ضمن كتاب رحلات في ديار الشام. حققه ونشره احمد سامح الخالدي [القاهرة]: شركة الطباعة الياقية المحدودة، ١٩٤٦. ص: ٨٦-٨٧.
  - ١٧٢ المرجع السابق. ص. ١٠٨-١٠٩.
  - ١٧٣ سجل رقم ٢٢٧. ص: ٢٤٤
  - ١٧٤ س. م. ٢٣٣. ص. ٣٤١-٤٢٣.